فلسطين





الفالوجة : صورة نادرة اخرى تنشر لاول مرة عن سقوط ذلك المعقل البطل ، للذكرى والتاريخ !

هذه القرود من المطاط

معين بسيسو

اعدى الاعداء هم اولئك الذين يحاولون ان يطمسوا بصمات واشنطن الدموية عن حراب المؤامرات الاستعمارية داخل الذين يعملون جاهدين على تجزئة قوى الاستعمار العالمي ومن ورائها قوى الصهيونية مرة وخدامها مرة اخرى ...

فبابانويل ذو الوجه الكريه البشع ، يقدم هداياه من اصابع الديناميت ، وجنازير الدبابات واجنحة الطائرات الى ذلك المسخ الاسرائيلي باسم حوانيت بون وحدها ، بل باسم اصحاب الحوانيت الاستعماريين كلهم ...

وشعبنا العربي يعرف بخبراته وتجاربه الدامية هذه الحقيقة البسيطة والتي افصح عنها بوضوح جمال عبد الناصر ...

وكيف من الممكن ان تهب الرياح الطيبة من اتجاه اولئك الذين يحملون في ايديهم روث واشنطن ولندن وباريس...؟ كيف من الممكن ان تهب من اتجاه حملة الرايات المرقعه لمؤسسة فرانكلين او من اتجاه تلك الصحف والمجلات المترجمة للغة العربية والتي تطفو اقلام محرريها في مستنقعات النفط في بلادنا ...

احد الالمان الغربيين الذين تترجم افكارهم في بلادنا وللغتنا العربية والذين لهم اكثر من مراسل في بلادنا قال لي : لماذا كل هذه الحملات من الكراهية التي توجه ضدنا في العالم العربي ؟ هل تريدون افتعال معركة معنا للاستهلاك المحلي؟

هذا الالماني الغربي التعس ، نسي ان كلماته هذه التي ينطقها باللغة الانجليزية قد سبق وسمعناها مترجمة للغة العربية وفي اكثر من صحيفة ومجلة تزيف الحروف العربية ، وسبق ان سمعناها من الكثيرين من مراسلي بون « العرب » في العديد من صالونات السياسة بل ومن اكثر من قرد من الورق قد ثبت فوق كرسيه بدبابيس الاستعمار ...

والتفت اليه وهو لا يزال يحدق في وجهي قائلا والابتسامة في شفتي توشك ان تستفزه :

« اسمح لي ان اصارحك لا من اجل ان اكسبك الى صف قضيتنا ، فانا اؤمن تماما ان نوافذكم وابوابكم مغلقة كلها في وجه هذه الكلمات ، اننا لا نفتعل ضدكم المعارك ، ولو افتعلناها لكان في هذا هلاكنا، ان المعركة ضدكم وهي شيء اصيل كحقدنا الاصيل عليكم، كنظام استعماري كريه ، وكورثة لابشع وابغض التقاليد الاستعمارية ان نضالنا ضدكم هو خبزنا ومازوتنا اليومي ولحن لسنا اطفالا ابدا لنصدق انكم تقدمون هداياكم القذرة لاسرائيل ، لضغط من واشنطن ، ولستم كبش فداء كما تحاولون ان تصوروا انفسكم لنا ، انهداياكم لاسرائيل وهداياكم لتشومبي وهداياكم لكل العملاء واعداء شعوبهم جزء لا يتجزأ من اسلوب حياة العائلة الاستعمارية التي تنتسبون اليها ، ومهما حاولتم ان تخبئوا خلف ظهوركم رأس عائلتكم الاستعمارية فلن تفلحوا ، فنحن نستطيع ان نلمح بصمات مخالبه مطبوعة بوضوح على جباهكم .

تذكرت هذا الحوار وانا اقرا في بعض الصحف والمجلات واستمع الى تصريحات ذلك القرد القافز من المطاط من عاصمة الى اخرى، وهو يتفجع على خسائرنا الفادحة التي ستنجم عن مواقفنا من بون والتي نفتعل ضدها المعارك ، وعن سياستنا الثورية التي وقعت في كمين الديماغوجية ... الى اخر « آه » من الموال الاستعماري المعروف ...

ولكنه لم يكن غير درس صغير القاه شعبنا العربي في كل مكان لقرد المطاط القافز ولكل قرد يقفز في واجهات السياسة الاستعمارية ، درس صغير ستتبعه دروس كبيرة ، تفقد قرود المطاط ، ليس قدرتها على القفز فقط ، بل قدرتها على التنفس الاصطناعي ايضا ...

الذاكرة

صبا القاهوم

معركة الصبيح

وقف في وسط المضافة الكبيرة وقذف بعقاله على الارض وهب الجميع وقوفا وهم يرددون مع صوت المؤذن الذي تعالى في تلك اللحظة من الجامع المجاور ، الله اكبر ، الله اكبر لبيك يا ابا الحسن لقد وصلت ولو على رقابنا . وتقدم منه دياب مساعدا : لن يبقى عقالك على الارض طويلا بل سنرفعه على أسنة الحراب باذن الله .. ولكن اخبرنا ما بك ؟

وبصوت متقطع بدا الشيخ علي النمر يخبرهم بنكبة عشرين من عرب السبارجة فقد هجمت عصابات الصهاينة عليهم غيلة وكان شباب العشيرة في المجيدل يردون هجوما هناك ، وفتك اليهود بالنساء والشيوخ والاطفال ..

ولم يستمع الشباب لبقية الحديث ولم تمض لحظات حتى اعتلوا صهوات الجياد يدفعهم حقد مرير على المعتدي الاثيم فيملا نفوسهم نارا تنتقل بقدرة قادر الى الخيل فتستحيل ارحابها الى اجنحة .

ومر المقاتلون على مبعدة قليلة بمستعمرة مسحة وتفادوا الاشتباك مع حراسها حتى يصلوا بغيتهم سالمين . وتقدم الفزيعة مع شباب العشيرة وقد عادوا من المجيدل وبداوا يقومون بحركة التفاف وهمية من جهتين التين فاندفع العدو الى الجهة التي اراد لهم العرب الاندفاع فيها واطبق عليهم الشباب من الجهات الاخرى واطبق فكا الكماشة ودب بينهم الهرج في شالهم كلما ابتعدوا عن الاوكار واجبروا على المواجهة والهجوم .

واستماتت الشباب في الدفاع فهنا الارض والعرض والدم وتساقط العدو قتلى بالعشرات حتى وصلوا ١٨٣ قتيلا استلمهم رجال الهدنة عدا ونقدا .

ودخلت المسعفات المضارب ولم تجد جريحا واحدا لاسعافه واستبدلت الفتيات الضماد بالفاس وبدان بالمساهمة في شق التربة لدفن الجثث وبدات صبا بالتجول بين الجثث الملقاة هنا وهناك وكانها تحفر في صدرها جرحا لا يبرا ورايتها تقف طويلا في احدى الزوايا ودموعها تنهال على الخدين كالسيل ويدها اليمنى تنقبض وتنبسط وكانها تقبض على عنق عدو لتخنقه امامها ، واقتربت منها وافزعتني نظرتها الناقمة مثبتة على الشابة المسجاة امامها وقد قطع منها ثديها الايمن وطرح بجانبها وسط بركة من الدماء ورايت طفلها الرضيع وقد زحف ووضع الحلمة في فمه يحاول امتصاص حياة ذهبت بذهاب صاحبتها ، ولم ادر اغفل المجرمين عن الطفل سهوا ام حسبوه ميتا . واقتربت من صفا احرك فيها الجمود الذي سيطر على كل عضو من جسدها ورايت شفتيها تتحركان وكانها تردد قسما للجثة المسجاة امامها ، وقدتها الى الخارج .

ومرت سنون ورايتها البارحة وقد عادت الى لباس الميدان وسالت : التدريب من جديد ؟

وتمتمت : بل

وهل ستعودين للمعركة ثانية ؟

واكتسى وجهها بصفرة وجمود غريبين افزعاني واعاد الى ذهني صورتها منذ سبعة عشر عاما وقد وقفت على جثة القتيل تردد القسم .

● ● ●

البريد

● التصميم والارادة عنصران بارزان في رسائل الاخوة الذين كتبوا الينا في بريد هذا العدد وفلسطين التي شقت طريقها ضمن هذان الخطان تامل ان تبقى سائرة في نفس الطريق حتى يتيسر لنا النصر النهائي في استرداد فلسطين .

« فلسطين »

● اسعد عباس – مخيم الرشيدية – صور

شاهدتها وهي تمد يدها لانسيانها ، وهي تجلس الى الطاولة وحيدة ، وكنت اهوى ان القاها لاحدثها عن بطولة الفتاة الجزائرية ، وتضحيتها الخالدة ، خاصه واني قادم من ارض « المليون شهيد » وفي ذاكرتي الف قصة وقصة .

اقتربت منها ، وحاولت ان انطق ... ولكن ...؟! ماذا ؟ ... انها مفاجاه .. ومفاجاة من نوع جديد ...

لقد نسيت وجودي . ونسيت كل شيء . ... كل شيء . نسمت جميلة – اسطوره الزمان –

ونسيت رفاق السلاح . يلمون بشوق ولهفة مقابض رشاشاتهم وبنادقهم ... نسيت اخوة النضال المغاور ... هنا ... وهناك . كالنسور في الجزائر ووهران وعلى سفوح اطلس واوراس ..

كيف لا انسى كل شيء . وانا ارى بام عيني فتاة فلسطينيه بانده توخذ انامليها بصبر وصمود . وتعتصر احمر بنانها بعد كل وخزه . لتخط بدمها... بارادتها ... بصلابتها :

انّا عائدون

لقد دهشت حقا وسررت حقا . لاني وجدت نفسي والحقيقه المرجوه وجها لوجه – الحقيقة التي تبث ايمان الفلسطيني بعودته وعمله من اجلها مهما كلف الثمن ومهما بلغت التضحيات .

وبسوره حماسي . هتفت :

. اختاه ... بورك الفداء .

فحدقت بي طويلا . وامسكت بيدي وهمست :

هذه هديتي لك ... خذها ارجوك .. فاخذتها بحميمية ، ولا ازال احتفظ بها لانها والله لغير عندي من الف وسام واجمل هدية ...

اسعد عباس
الرشيدية – صور

● ● ●

● احمد صالح رمضان – كلية التربية والتعليم – طرابلس

هيا اخي نحو الكفاح
هيا اخي نحو السلاح
لندك اوكار الفساد
لنطهر الارض الحبيبة من صهاينه لئام
لنعود في يوم وليلة
تحت اصداح الرياح
رغم انات الجراح
الى فلسطين العظيمة
الى فلسطين الحزينة
ونسير من يافا الى بيت المسيح
نحمد الله على النصر الاكيد
ونغني على تلك التلال والبطاح
رغم كيد الكائدين
جحافلنا تزمجر عائدين
اين تجار السياسة
اين من باعوك يا وطني السليب
ستحطم الاغلال يا وطني الحبيب
هيا لنمحي العار يا صاح الكريم
حتى نعود لارض مقدسنا السليب
ارض الشباب المؤمنين
ارض الشباب الصالحين

● ● ●

● علي محمود صالح – بيروت

ايار انت المشعل الهادي الى
ساح الكريهة دونما ابطاء
ايار لن انسى هواسمه معي
ذكراه خالدة تهز اباتي
ان انسى لا انسى الذي نسف

الصروح الشامخات بموطن الاباء
ان انس لا انسى الذي هدر
الدماء زكية في ارضنا بسخاء
ان انس لا انسى الذي حل الحمى
واقام تحت الدوح في خيلاء
ساعيشها ... واعيش للتاريخ ارو
ي قصتي في مسمع الدنياء

وعلى شفافك يا فؤادي سوف انقش
ايه الايات للابناء
اروي لهم درسا سيبقى في فؤاد
الشيخ بغضا نير الاصداء
اروي لهم بوقفة عربية
انفي وجود دويلة الحلفاء

● ● ●

● عمر ابو لبن – عمان الاردن

امن ارض تونس ربع العباة
نموج فيها نسيم الزهر
امن ارض كانت قبور الغزاة
وما من مفر عليها انتصر
امن ارض ثارت على الغاصبين
اجاب لها في الندا القدر
تقول لسى به من حياء
وان الحياء لنسل البقر
تقول رئيسك ذاك الجبان
عدو الشعوب لعين السيد
سلالة على اسقباء الحياه
واهلا وسهلا لصوص المطر
فرحماك (تونس) ديار الاباه
ورحماك ارض العلى والشرر
اتاك (رئيس) قذى في العيون
اتاك زعيم بل للبشر

حبيبك – تونس حبيب العدا
فخير مكان له بالحفر
فلما تغفري لعميل اليهود
وفوق ترابك حر اغر
ولما تغفري لنصير العدا
فلسطين ارضي ورغم القدر
فلسطين ارضي ولن اشتري
بارضي ولو كان ذاك القمر
خسئت – والحبيب – جبان الورى
ومت فلموتك خير الثار
فلا عاش من خان مهد المسيح
وعند اليهود – كعزرا – اشتهر
وسعى لتدنيس مسرى الرسول
لتدنيس ارض التقى والطهر
(حبيبك) تونس عدو الاله
عدو الرسول عدو البشر
اذا لم تزيلي حبيب الطغاه
فلست ابالي وعيد القدر

● ● ●

● حسن علي معروف – سبلين

هذي الحياة ...
هلا لنار النار بعناها ...؟
وقودا لحريق
وتعلو الجباه
لم لا يكون ...!

لم لا يكون ...!
وما زال في العين بريق
يضوي مهيمي ... درب الصباح
وحقدي معي ...
نار تئيد ... تقوي الرياح
والبرعم الشفقي يصحاب لنداه
في طريقي ...
نحو المروج ...
حب اعطاف الهناء
سكرى ... نموج
لم لا يكون ...!

وخمني ظفر وناب
ومهجتي ... اواه يا ورد المساء
تخرق عزتي ... تقطع مهجتي
تشرب الحسرات من كاس البكاء
عطشى تنام ... جوعى تفيق
لم لا يكون
وبيتي هناك ...

ولدت ... حبوت ... لعبت في اكنافه
عصفور روض
لا اكل ... ولا امل
وحيوتي انغام طل
تفتحت في مرابعنا
كتلك الزهور ... لدى الربيع
كم ذا تسلقت الغصون ...
وانا ... صفير ... صفير ...

في غرور وفتون
وجدتي حيرى تصيح ... تهدد بالعقاب
وانا طفل على الحنان توته
لا ارد ولا اهاب ...
لم لا يكون الثار .. لم لا يكون ..
وقد كان لي بيت هناك وحقل
ولك الايام يا صاح
سعد ... واقل
ترقص الايام في مواكب عزنا ...
تنتشي منها الدهور ...
في صبحنا ... في ليلنا ...
في عمرنا ... كل السرور ..
لم لا يكون ...!

وتحت عنوان « نحن كنا الثمن »
كتب محمد محمود مصطفى
برنسيحا – فلسطين :

يا فلسطين كفى هذا الخنوع
امتشق السيف ولا نذرف دموع
بالبكا لم يجد شيئا يا اخي
انما بالدم نحظى بالرجوع
صخره في القدس سنصرخكم

كم شهيد منكم قد اعدموا
لفنوهم في الوغى درسا شديدا
سلطوا النار عليهم والحديد
واقتلوهم واحرقوهم اينما
وجدوا بئس يهود وعبيد

○ ماجد عبدالرزاق – مدرسة غزة – بيروت

لن نعول ابدا ان ذكرى الخامس عشر من ايار هي ذكرى ضياع فلسطين وقيام اسرائيل لان استمرار او بقاء الشعب الفلسطيني رغم المؤامرات التي حيكت لتصفيته والقضاء على سلطته هسو اقوى مسن دسائس الاستعمار والصهيونية وامنع من الكيان الصهيوني نفسه الذي بات يعتمد على (بورقيبة) لتعزيز وجوده في ارض العرب .

لقد تعودنا في الماضي ان نجعل من ذكرى الخامس عشر من ايار ذكرى باكية وحزينة ولكن الذكرى اليوم اصبحت ذكرى العزم والتصميم على تحرير فلسطين وصيانة عروبتها فقد فرض الفلسطينيون انفسهم على العالم وقامت منظمة التحرير الفلسطينية تحمل لواء العوده الكريمة وتخطط لغد فلسطيني امثل تشرق فيه الشمس وفلسطين كلها عربية حرة .

وليمت ايسار الشؤوم وليات ايسار الوضاء .

● محمد سمارة – بغداد – الكاظمية

بابك المتوج في وجه الرياح
مثل انفاس الضحايا في الصباح
مثل شهقات تموت :
لحنان ..
لصغار ..
لحزين قد يموت !
وانا في الدرب امشي ..
ثم امشي ..
ثم اصداء الكلاب : قف هنا !
موتك اليوم هنا ..
وبعود الرعب يخطو ..
ثم يخطو ..
ثم موت ..

●

يا صديقي ..
صوتك الشاجي يحاكينا حديثا
كل عام ..
كل عام .. وهو في صدر الاباء !
عن سليب عن ضياع
عن حياة ..

●

حين عاد الصمت يجتاح المدينة ،
والرياح ...
حين ترنو .. ثم ترنو في انطفاء ..
ثم تخمد ..
راحت الانفاس تحكي :
عن بطولة . .
عن بطولات البطولة !
مثل ايام الطفولة ..
يا صديقي . .
لم نزل نحكي حديثا عن حياة ..

● نزيهة الحاج – صور

صيحتي اختاه : ثاري ووعيدي .
صرختي اختاه : حقدي وعنادي
في طريق العودة الكبرى اجيدي
واضمدي الجرح بصبر وعناد
ازرعي جيلا جديدا من حديد
واصنعي المجد لارض ستعودي
قدمي الطفل صغيرا للزناد
علميه كيف ضاعت واعيدي
علميه كيف يافا واشيدي
اشعلي الحقد لهيبا من يهود
واوقدي بالثار روحا لن تبيد .
والثمي الدنيا بشوق وصمود
سوف يمضي كل ركب وتعودي .
نمسح العار بعنف وعناد .
وتعودي .. وتعودي وتعودي

الجامعيات اللبنانيات يتبرعن «لفلسطين»



قام وفد من اتحاد الجامعيات اللبنانيات بزيارة مكاتب فلسطين لتسليمها حوالة مالية كتبرع للاسهام في انجاح هذه المجلة .

وقالت الدكتورة زاهية قدورة رئيسه الاتحاد ان لجنة فلسطين في الاتحاد قررت اعطاء التكاليف المرصودة للمهرجان كان الاتحاد يعتزم اقامته بمناسبة يوم فلسطين . للمجلة التي تقوم بخدمة للقضية الفلسطينية . بصورة مستمرة ، اكبر مما يستطيع اي مهرجان خطابي ان يفعل . .

ورافق الدكتورة قدورة الى مكاتب المحرر الانسات صبا الفاهوم ونهى الحسن وناجيا محمود وتلقين جميعا شكر فلسطين . على هذه البادره .

ويبدو الوفد في الصوره اثناء وجوده في مكاتب المحرر من اليمين : الانسة صبا الفاهوم . الدكتوره زاهية قدورة ، الانسه ناجيا محمود . الانسة نهى الحسن .

«فلسطين» تبدي رأيها في قضايا المؤتمر الاساسية

المجلس الوطني
التنظيم الشعبي
اللجنة التنفيذية
المنظمات الفلسطينية

ينعقد في نهاية الشهر الحالي المؤتمر الثاني لمنظمة تحرير فلسطين ، ليناقش اوضاع المنظمة وتطورات القضية الفلسطينية ، ويرسم خطة العمل للعام القادم .

وقد نشرت مجلة « فلسطين » في الاعداد الماضية وفي هذا العدد ، رأي عدد من المنظمات والافراد في منظمة التحرير والمؤتمر .

وهي تود الان ، قبل انعقاد المؤتمر بايام ، ان تبدي رأيها في اربع قضايا اساسية تتعلق بالمؤتمر ، وتعتقد انها على جانب كبير من الاهمية .

وهي تأمل من وراء ابدائها الراي في هذه القضايا ، ان تكون قد ساهمت ، ولو قليلا ، في انارة الطريق امام المؤتمر ، ليرتفع بمستوى عمل المنظمة الى مستوى القضية .

وقبل ان تطرح « فلسطين » القضايا الاربع ، وتناقشها تود ان تبدي رأيها في الروحية التي يجب ان تسود المؤتمر .

روحية المؤتمر

بدءا بالروحية نقول ان المؤتمر الثاني يجب ان يناقش القضايا بروحية مختلفة عما كان عليه الحال في المؤتمر الاول .

معروف ان المؤتمر الاول ، الذي انعقد في القدس في ايار الماضي ، كانت تسوده الفوضى . فضاعت اصوات كثيرة ، وسلقت آراء كثيرة اخرى .

ومعروف ان عناصر كانت هنالك . خلقت جوا من التشويش . اغرقت فيه اصوات اصيلة كانت تريد ان تتكلم .

ومعروف ان الشك والخوف من تهمة التآمر على المنظمة ، كان يغلق اصوات المتكلمين ، ويحذف النقاش والمداورات ومناورات ، ساقت العمل الى طريق مسدودة في اكثر من مجال .

كل هذه الامور كانت في المؤتمر السابق ، ويجب ان لا تكون موجودة في المؤتمر الحالي .

لان قضيتنا بحاجة فعلا ، والان اكثر من اي وقت مضى ، الى الصراحة والجراة في الحديث . والى النقاش الهادئ ، المسؤول الذي يعدي جذور العجز حتى الاعماق ، ويكشف عن جذور القوة الاصيلة ، ليسقيها ايمانا ووعيا يبعث فيها الحياة .

ونحن بحاجة اكثر من ذلك كله الى الثقة المتبادلة بين ابناء فلسطين . الثقة التي لا تجد في كل كلمة نقد صريحة مؤامرة مستورة ، وفي كل اقتراح جديد معول مخفي للهدم .

قليل من ابناء شعب فلسطين من يعادي المنظمة او يشك في جدوى بقائها .

ليس بيننا مشبوه او عاجز سلفا ، والبسل التجربة . وانما بيننا قضية وطريق شاق للعمل الثوري . وعلى ارض هذه الطريق يبرهن القادرون والثوريون على قدرتهم ، ويسقط العاجزون والمشبوهون .

ان روحية المؤتمر القادم يجب ان تكون روحية الانطلاق . لا روحية الخائفين والمرتابين . وبهذه الروحية تناقش « فلسطين » القضايا الاربعة الرئيسية حول المنظمة .

المجلس الوطني

القضية الاولى التي تستحق النقاش في راينا هي قضية المجلس الوطني . لانه هو السلطة الاولى في شعب فلسطين ، والحامل لارادته الجديدة في العمل من اجل العودة .

المفروض في المجلس الوطني ان يحتوي على افضل العناصر المتوفرة لدينا من حيث الكفاءة والايمان الثوري .

والمفروض ان يكون الحكم الاول على كفاءة وايمان اي عضو من اعضاء المجلس هو الشعب نفسه .

والمفروض ان تكون الجهة التي تعطي الثقة لهذا العضو وتسحبها منه ، هو هذا الشعب الذي يعول العضو في صفوفه ومن اجله .

ليس هنالك جهة اخرى يمكن ان تكون اصدق من الشعب على محاكمة ممثليه ، او اعطاء الثقة لهم او سحبها منهم .

والمؤتمر الحالي يمثل الشعب بدون شك . ولكن التفويض الذي يحمله اعضاؤه لم يكن من شعب فلسطين ، وانما من السيد احمد الشقيري ، الذي يستمد تفويضه هو الاخر من مؤتمر القمة .

ان هذا لا يعني القول بعدم شرعية المؤتمر ، فالمؤتمر شرعي بالتاكيد . وانما يعني فقط استثنائيته . ويعني ان يعتبر المؤتمر ان من اول مهامه ، وضع قواعد صريحة ومحددة لانتخاب المجلس الوطني القادم ، ليجيء ممثلا للشعب ، وحاويا للعناصر التي يعتقد الشعب انها خير من يعمل لقضيته .

ان يستمر المؤتمر هكذا ، لا قواعد تحدد عدد اعضاءه ، او نسبة تمثيلهم للاقطار المختلفة التي يعيش فيها شعب فلسطين امر مستحيل .

ان يظل تعيين اعضاء المؤتمر واقالتهم غير خاضع للارادة الشعبية ، امر مستحيل ايضا .

ان العمل المبني على المنطق والعقل هو العمل الذي يبقى ويثمر . اما العمل المبني على اللامنطقية منذ بدايته ، فلا يمكن ان يحمل صفة البقاء .

التنظيم

القضية الثانية التي تستحق المناقشة ايضا في راينا ، هي قضية التنظيم .

لقد ترك المؤتمر الاول مسالة التنظيم دون اية تجديدات . ولم يصدر توجيهات حاسمة بشانها . فماذا كانت النتيجة ؟..

ان حصيلة عمل المنظمة في هذا الحقل بعد جهود عام تقارب الصفر .

لنقم بمحاولة لتصور شكل المنظمة الان . اننا سوف نجد كما يلي : لجنة تنفيذية – مكاتب في العواصم العربية وعدد من العواصم الاجنبية – لجان فرعية في بعض المناطق – اتحاد للطلاب كان موجودا قبل قيام المنظمة والتحق بها – اتحاد وليد للعمال تاسس بمبادرة عمالية مستقلة عن المنظمة والتحق بها .

والعلاقات بين هذه التشكيلات ينقصها الوضوح والربط والتنسيق الفعلي .

واوضح من هذه الصورة ان هنالك فراغا كبيرا ما زال موجودا في جسد المنظمة ، وان الالتحام الثوري بين المنظمة وشعبها لم يتم بعد .

ان هذا الفراغ يجب ملؤه بالتشكيلات الثورية في اقرب وقت ممكن . والا انقلبت المنظمة الى – حكومة عموم – فلسطين جديدة .

والتشكيلات الثورية التي يمكن ان تملأ هذا الفراغ بشكل فعال ، لا بد وان تحتوي – كما نعتقد – على قلب عسكري – فدائي . تشكل النقابات العمالية والطلابية والمهنية جناحه الايسر . وتشكل التنظيمات الشعبية المبنية على وحدات صغيرة قادرة على التحرك السريع جناحه الايمن .

واي شكل اخر للتنظيم ، لا يحتوي على العناصر الثلاثة المذكورة ، سوف يكون ناقصا وشبه مشلول .

اللجنة التنفيذية

اما القضية الثالثة فهي اللجنة التنفيذية .

ان الدراسة الاولية للجنة التنفيذية ، في علاقتها بالجسد التنظيمي للمنظمة تكشف عن امر في منتهى الغرابة .

ان شكل التنظيم الشعبي ، كما يبدو في المشروع الذي وضعته اللجنة التنفيذية موضع التنفيذ مؤخرا ، هو كما يلي :

مؤتمر محلة ينتخب من بين اعضائه مكتب المحلة – مكاتب المحلة في منطقة معينة تشكل مؤتمر المنطقة الذي تنتخب من بين اعضائه مكتب المنطقة – مكاتب المنطقة تشكل مؤتمر الاقليم الذي ينتخب من بين اعضائه مكتب الاقليم – مكاتب الاقاليم تنتخب من بين اعضائها المكتب العام للتنظيم الشعبي .

ويتم التنسيق بين كل هذا التنظيم الشعبي واللجنة التنفيذية ، عبر عضو لجنة التنظيم الشعبي في اللجنة التنفيذية . ويحق لرئيس اللجنة التنفيذية الغاء اي مجموعة من التشكيلات المذكورة بجرة قلم .

وهكذا تصبح الصورة لجنة تنفيذية معينة تملك كافة الصلاحيات والمسؤوليات وتنظيم منتخب بدقة من قبل الشعب لا يملك اية صلاحية او مسؤولية جدية .

ان هذا الوضع غير الطبيعي يضعف التنظيم الشعبي الى ابعد الحدود ، ويجعل اللجنة التنفيذية غير قادرة على تحريكه او الاستجابة لاية مبادرة او تحرك يصدر عنه .

والوضع الطبيعي والمنطقي هو ان تكون اللجنة التنفيذية منبثقة عن جسد المنظمة التنظيمي ومسؤولة امامه ، وان تكون عناصرها موجودة بشكل مباشرة في كافة مفاصله الرئيسة . وهذه هي الطريقة الوحيدة لكي تحرك اللجنة التنظيم بسرعة ، وتتحرك معه خلال نضاله اليومي المستمر في الساحات .

ان المؤتمر مدعو لان يولي هذه المسالة عنايته الكاملة . لان يضع اللجنة التنفيذية في مكانها الصحيح ، وان يوزع الصلاحيات المتركزة فيها على كافة المستويات القيادية في التنظيم .

المنظمات الفلسطينية

القضية الرابعة هي علاقة المنظمة بالمنظمات الفلسطينية .

وهذه قضية من اخطر القضايا وابعدها اثرا على مستقبل القضية . ويجب ان لا تمنع جوانبها الشائكة المؤتمر من ان يناقشها بصراحة وحكمة .

الكل يعرف ان هنالك منظمات سرية فلسطينية عديدة تعمل في ساحات مختلفة . وان هذه المنظمات تحتوي في صفوفها على كفاءات وخبرات ذات قيمة خاصة . وتكتسب هذه المنظمات اهمية بالغة في البلدان التي يعرقل فيها الحكم التنظيم الفلسطيني العلني .

وقد كان من المفروض في المنظمة ، في بحثها عن حلول لتعبئة شعب فلسطين . وامكانيات لتحقيق هذه التعبئة ، ان تستفيد من خبرة هذه المنظمات . ومن عناصرها المناضلة المتمرسة في بناء تشكيلاتها التنظيمية وتحريكها .

ولكن المعلومات المتوفرة لدى « فلسطين » تشير الى ان منظمة التحرير فشلت في خلق جو من الثقة المتبادلة بينها وبين هذه المنظمات ، وعجزت عجزا كاملا عن الاستفادة من امكانياتها .

ان القضية الفلسطينية لا تسمح باهمال اي جهد وامكانية ، ولا تسمح باستمرار بعثرة الجهود وتشتتها .

واذا كان المؤتمر يعتبر نفسه مسؤولا عن قضية فلسطين ، فهو مسؤول ايضا عن كل امكانية موجودة في شعب فلسطين .

وهو مدعو ، بصفته الحكم الاول والسلطة الاولى لشعب فلسطين ، لان يلعب دوره على صعيدين : الاول اصدار توجيهات المهيئات القيادية للمنظمة بالاستفادة الجدية من امكانيات المنظمات السرية في بناء المنظمة وتطويرها . والثاني درس الوسائل الكفيلة بتوحيد هذه المنظمات ، وتذويبها تدريجيا في جسد المنظمة بحث تصبح جزءا لا يتجزأ منه .

وتجارب التوحيد بين المنظمات في الاقطار المختلفة تدل على ان السبيل الاسلم لتحقيق ذلك ، هو وضعها في سياق عمل مشترك . ويجب على المؤتمر ان يعمل لان تكون مجالات العمل المشترك لها داخل المنظمة لا خارجها . وان يوصي اللجنة التنفيذية القادمة بتوفير مثل هذه المجالات .

المستقبل

ان منظمة التحرير تقف الان على مفترق طريقين .

اما ان تتحرك لتطوير نفسها ثوريا ، فتكرس نفسها قيادة لشعب فلسطين وتلتحم معه ، محولة اياه خلال عملية الالتحام الى سلاح فعال يصون القضية من عبث التآمر ، ويندفع نحو الارض المحتلة طليعة للقوة العربية الضاربة .

واما ان تبقى كما كانت في العام الماضي ، فتتحول الى مجموعة من المنابر الاعلامية منتشرة هنا وهناك ، ومجموعة من التشكيلات الشعبية والعسكرية الصغيرة لا يربط بينها سوى لافتة تحمل اسم المنظمة .

والجهة التي يمكن ان تدفع بالمنظمة الى الطريق الاول او الثانية ، هي المؤتمر الذي سينعقد في القاهرة في نهاية الشهر الحالي .

وسوف تكون قرارات المؤتمر حول القضايا الاساسية الاربع التي طرحتها « فلسطين » اعلاه ، وابدت رايها فيها ، هي المعالم التي تشير الى الطريق المختارة .

ولان « فلسطين » تؤمن ان وضعنا لا يسمح الا باختيار الطريق الاول ، فانها تامل ان يكون اسهامها الصغير ، المتمثل في نشرها لرايها وراي المنظمات الفلسطينية المختلفة في الموضوع ، عاملا مساعدا للمؤتمر كما قلنا في البداية – على استكشاف معالم الطريق ... طريق النصر .

« فلسطين »

● ● ●

قبل ١٧ عاماً

● نشرت صحيفة « الدفاع » الفلسطينية في يافا يوم الثلاثاء بتاريخ ٩-١٢-١٩٤٧ م ما يلي :

تبدلت لهجة الصحف اليهودية امس وبالت في صدر صفحاتها الاولى خطوط الحداد السوداء وعلامات الحزن وكلمات للسلطات التي لا تدافع عن السلام والاخاء ، ومقالات اللوم اليهود ، وكتبت بالحروف الضخمة اهتمام هيئة الامم ومساعي يهود اميركا في مساعدة يهود فلسطين واشارت الى تراشق التهم بين الهيئات اليهودية . لما اصاب اليهود من الخسائر والاصابات مما برهن للعالم ان ما زعمه اليهود عن مقدرتهم على اكتساح فلسطين ووضع دعائم الدولة اليهودية فيها كان كهرتشا « وبلفا » وان عرب فلسطين بدون مساعدة احد يهاجمون تل ابيب وهي اكبر مدينة يهودية . (وذكر ان الهيئات اليهودية في القدس اتصلت بالسلطات البريطانية في فلسطين بشأن الحوادث والاضطرابات وواجب السلطات في حماية اليهود . وجرت في يافا صباح امس مقابلة بين حاكم اللواء ورئيس بلدية تل ابيب للبحث في هذه المسالة ايضا .

● نشرت صحيفة (الدفاع) في ٩-١٢-١٩٤٧ م ضمن براوز في صفحتها الاولى الخبر التالي بعنوان « شهامة عربية » : يافا – لمندوب (الدفاع) الخاص – عندما نزح اليهود عن محلته المنشية في يافا ، تركت عائلة يهودية احد المقعدين ، الذي لم يستطع الفرار مع ذويه . وقد ظل خمسة ايام في منزله . يتساول المعونة من معارفه العرب ، الى ان اوصله احدهم بحراسة البوليس سالما الى تل ابيب .

ولم يعتد عليه العرب . فاكرموا مثواه . ولم ياخذوه بجريرة الصهيونيين الماكرة الغادرة . التي اضرم بعض افرادها النار في طفلة بينما كانت في مهدها . على نحو ما نشرته (الدفاع قبلا) .

ان انسانية وشهامة العرب باقية دائمة ، لكن الخصوم يفتقرون اليها .

● كتبت جريدة (البلاغ) القاهرية تقول : ان مصدرا عربيا صرح في اجتماع عربي كبير بان لديهم مستندات تثبت بكل وضوح ان الصهيونيين في مصر يرسلون الى الصهيونيين في فلسطين ستة ملايين جنيه سنويا .

[illegible]

القوى الثورية تناقش تجربة منظمة التحرير واحتمالات المستقبل

طريق الثورة امام منظمة التحرير

ان نضال شعب فلسطين لم يتوقف لحظة واحدة بعد عام ١٩٤٨ ● يجب الحيلولة دون ان تصبح المنظمة وسيلة لامتصاص الطاقات واهدارها ● حاجتنا الى ميدان اكثر من حاجتنا لاعتلاء مسرح بملابس الميدان ● دور المنظمة يتلخص في اخذ المبادرة في دعوة القوى الثورية لوضع مخطط المعركة ، وتعبئة عرب فلسطين لاداء دورهـــم الطليعي ● المطلوب في النطاق العسكري انشاء القوة الضاربة من ناحية وتحويل شعب فلسطين الى قوة عسكرية رافدة .

دور منظمة التحرير عبر تجربة عام كامل والمطالب التي يضعها امام عرب فلسطين:

في التنظيم الشعبي

في التنظيم العسكري

في انشاء الأجهزة القيادية

الفكر المسؤول والقضية

لقد وصلت قضية فلسطين اليوم الى مفترق يفرض علينا التفكير الجدي في المواقع التي تقف عندها ، وفي التيارات المحيطة بها ، وفي الوسائل اللازمــة لتحقيق النصر الحاسم لشعبنا العــربي الفلسطيني ، ولامتنا العربية ، بعــودة فلسطين كلها ، ارضا عربية ، لا سيادة لغير ابنائها العرب على اي شبر منها .

اننا في هذه المرحلة في امس الحاجة الى الفكر المسؤول ، لنتبين طريقنا ، ونوضح اهدافنا ، ولنبني صرح تنظيمنا بناء صحيحا ، مزودا بجميع الوسائل التي يحتاجها للنضال وتحقيق النصر ، في الظرف الموضوعي الذي ستجري فيه المعركة .

اننا في هذه المرحلة في امس الحاجة الى الفكر المسؤول لنتجنب الاشــراك الكثيرة التي ينصبها في طريق نضالنا عدو منتشر في جميع بلاد العالم ، قادر ، بما يمتلك من وسائل ، على الحركة في ميادين واتجاهات عديدة ، وعلى فتح جبهات كثيرة ، عدو ، يعتمد ، بحكم طبيعة تكوينه ، وبحكم الظروف الموضوعية التي يقاتل بها ، على العلم ، والتخطيط ، اساسا لحربه عدو قادر دائما على المراوغة والمداورة ، والتمويه ، والتنكر ، وتغيير المواقع ، والمباغتة .

اننا في هذه المرحلة في امس الحاجة الى الفكر المسؤول لنتجنب المزالــق الكثيرة التي يمكن ان ينزلق عملنــا اليها، اما بالوقوع بالاشراك المنصوبةله، او بالانسياق اللامسؤول الى مواقع لم يتم استكشاف اغوارها ، او حساب ابعادها، او بالسير العفوي دون خطة سابقة او بالقصور عن مواجهة الحركية الدائبة للعدو بحركية دائبة مثلها .

اننا في حاجة الى الفكر المسؤول القادر على التمييز بين مختلف اسلحة المعركة في شتى ابعادها، واشهار كل سلاح في لحظته المناسبة ، ومكانه المناسب . الفكر القادر على التمييز بين الكلام اللامسؤول والكلام المسؤول . بين العمل اللامسؤول، والعمل المسؤول ، وعلى الربط بــين الكلام المسؤول والعمل المسؤول ، بحيث يزيل الانفصام بين الكلام والعمل من ناحية، وبين التصرف والمسؤولية من ناحية اخرى .

ان اول صفات الفكر انه ايمان بالحق الكامل ، وبالواجب الكامل ، وبالحرية ولا طلب الاقرار بدوره في النضال . حيثما كان نضال . قاتل في صمت . وفي تجرد ، وفي ضراوة . ولكن من واجبه ان يسجل فخره واعتزازه بشهدائه الذين اسقطوا حلف بغداد في شوارع عمان والقدس ونابلس والخليــل . بشهدائه الذين التحموا مع العدو فــي معركة السويس المصرية الكبرى ، في رفح وخان يونس وغزة ، بشهدائــه الذين سقطوا في بيروت ، وشهدائــه الذين سجلوا في دمشق وحلب ، مع من سجل من ابناء الشعب السوري الابي. ان الانفصال لم يمر بدون دماء ، وانه كان للوحدة شهداؤها ، بشهدائه الذين قضوا في كل ارض عربية ، وفي سبيل كل نضال عربي .

هؤلاء الشهداء يذكروننا بان الطاقات النضالية لشعب فلسطين طاقات لا حدود لها ، وانه لا يفل من عزم هـــذا الشعب شيء ، وانه لن يهدأ او يتوقف الا بتحقيق النصر الحاسم ، باسترداد ارض فلسطين كلها ، وبتحقيق الوحدة العربية ، وبانتصار الثورة العربية .

قيام منظمة التحرير

لقد لاحت لشعبنا المناضل ، منــذ عام ، فرصة لتنظيم صفوفه وطاقاته في منظمة تجسد ارادته ، وتعبر عنها ، قايد بالاجماع في مؤتمر القدس ، قيام منظمة التحرير الفلسطينية ، وهيــا نفسه للانتظام في صفوفها ، والاستعداد التام لتنفيذ مخططاتها .

وانّ من حقه ، ومن واجبه ، ان يعبر عن رأيه فيما حققته المنظمة خـــلال الكاملة ، في مجابهة اي موضوع ، مواجهة صادقة ، صريحة ، وجريئة .

وان اول صفات المسؤولية الهــــا شعور بان هذه المواجهة الفكرية يجب ان تتم في انضباط كلي يتوخى المصلحة الوطنية وحدها .

بمثل هذا الفكر المسؤول نحاول في هذا المقال ان نتناول المفترق الـــذي وصلته قضيتنا اليوم .

شعب فلسطين في المعركة

ان كل تفكير في قضية فلسطين يجب ان ينبع من ضمير الشعب الفلسطينــي الذي ناضل من اجل قضيته ، ومـــا زال ، وسيبقى مناضلا من اجلها ، والذي قاس في سبيلها وفي سبيل الدفاع عن الامة العربية كلها ، ما لم يقاسه شعب . وكل تفكير في قضية فلسطين يجب ان ينبع من تجارب هذا الشعب، الممتدة عبر نصف قرن من النضال المجيد المر. الذي لا يمكن ان يتوقف الا بتحقيـــق النصر النهائي باستعادة ارض فلسطين كلها .

ان نضال شعب فلسطين لم يتوقف لحظة واحدة بعد عام ١٩٤٨ ، ولكنه . في مواجهة الظروف الصعبة التـــي نشات عن احداث ذلك العام ، اتجـــه الى الاندماج الكلي بالمسيرة الثوريـــة العربية ، باعتبارها في الوقت نفســـه المسيرة نحو ارض فلسطين وتحريرها واستردادها ، لتعود لاهلها العرب ، جزءا لا يتجزأ من الوطن العربـــي الكبير الممتد من المحيط الى الخليج .

فحيثما كان نضال ضد التبعية والاحلاف في اي جزء من اجزاء الوطن العربي ، كان عرب فلسطين في المقدمة .

وحيثما كان نضال من اجل الوحدة العربية ، كان عرب فلسطين في المقدمة .

وحيثما كانت حرب ضد الاستعمار ، كان عرب فلسطين في المقدمة .

لم يطلب شعب فلسطين تسجيــل اسمه في سجلات النصر حيثما كان نصر .

هذا العام . وما لم تحققه ، وفيما ينتظره منها .

ان من حقه ، ومن واجبه ان يحاسبها حسابا مسؤولا ، بتجرد ونزاهة لتتحقق ذلك الاندماج الكلي بين المنظمة والشعب، الذي لا يمكن بدونه ان تكون المنظمة قادرة على الحركة الفعالة المثمرة .

من الناحية الايجابية نسجل ان قيام منظمة التحرير الفلسطينية كسب عظيم للشعب الفلسطيني ، واقرار بوجوده ، شعبا ، وبقضيته ، قضية حية قائمة . كذلك فان قيام هذه المنظمة وفر للشعب الفلسطيني امكانات مادية ومعنوية . اتاحت له فرصة للعمل على تعبئة قــواه وطاقاته في خدمة قضيته والنضال من اجلها . كما ان اقرار الحكومات العربية بهذه المنظمة ، يتيح فرصة ما ، ومتنفسا للعمل الفلسطيني ، في الاماكن التــي توجد بها التجمعات الفلسطينية . ومن اجل ذلك فان منظمة التحرير الفلسطينية يجب ان تنال التأييد الاجماعي مـــن الشعب العربي الفلسطيني .

وان ما قامت به اللجنة التنفيذيــة للمنظمة خلال العام المنصرم ، من ابراز للشخصية الفلسطينية ، ومن شروع في انشاء جيش فلسطيني ، ومــن ارسال الوفود الى الخارج . ومن شروع في تنظيم جهاز ، تنفيذي للمنظمة يقوم على دوائر ثابتة ، ومكاتب في الخارج . ومن شروع في اقامة اتصالات خارجية ، ومن تصد لمحاولة الانحراف التي قام بها ورفضه. لتشكل كلها بداية ، اذا سارت فــي الخط الصحيح ، وابتعدت عن المزالق . دائها حظوة ايجابية في طريق العمــل الفلسطيني .

مزالق العمل الفلسطيني

ان الواجب يقضي علينا اولا بــأن نستعرض المزالق التي يتحتم على منظمة التحرير الفلسطينية الابتعاد عنهـا ، وان نبين تصورنا للخط الذي ينبغي ان تسير فيه في تعبئة الطاقات الفلسطينية. وقيادة النضال الفلسطيني .

من المزالق التي يجب التنبه اليها الخطر من ان تصبح المنظمة وسيلـــة لامتصاص طاقات عرب فلسطين بدلا من ان تكون وسيلة لتعبئتها . ويتحقق هذا الخطر اذا ما اصبح مسرح المنظمــة السياسي بديلا عن ساحات المعارك ، واذا ما اصبحت رموزها السياسية بديلا عن النضال الواقعي .

اذ من الممكن واقعيا ان تهدر جهود ، وان يضيع وقت ثمين ، اذا انصرف جانب مهم من الطاقات العربية الفلسطينية في مناورات المواقع داخل المنظمة ، بدلا من ان تنصرف لتهيئة المواقع في مواجهة العدو ، ومن الممكن واقعيا ، ان تمتص وقتا ما ، امكانات وطاقات ، في بناء واجهة براقة ، وشكليات اخاذة ، واجهزة واسعة في فراغ كلي ، والتوهم ان هذه القشرة المظهرية ذات مغزى نضالي، او انها خطوة في طريق النضال .

اننا نحذر من ان اعداء قضيتنا يتمنون ان تنزلق المنظمة الى مثل هذا الشرك ، فتصبح بذلك ، بغير وعي او ادراك منها في تجميد القضية ، عيدولا من ان تكون قوة في تحريكها .

ان الاعداء يتمنون ان تصبح المنظمة مجرد مسرح تجريد يدي فارغ يمتص برموزه وحركته ولو الى حين ، قوى شعب فلسطين لاستعادة وطنه .

لسنا في حاجة الى مسرح نعتليــه بملابس الميدان ، ولكننا في حاجة الى ميدان نقتحمه . لسنا في حاجة الى كلام يتلى على مسرح ، ولكننا في حاجة الى تعبئة حقيقية وعمل متواصل بناء مثابر .

ان هذا المزلق لا يتجنب الا اذا اصبحت المنظمة مندمجة مع الشعــب ، بحيث تكون هي والشعب في واقــع الامر ، لا في مجرد الكلام والادعاء ، شيئا واحدا ، والا اذا كانت بجميــع افكارها واجهزتها وتكوينهــا منظمة ثورية .

في المحيط العربي

ومن المزالق التي يجب التنبه اليها ، التوهم بان قضية فلسطين يمكن ان تنفصل لحظة واحدة عن المسيرة العربية. ان تعبئة الطاقات الفلسطينيــة ، لا يمكن بحال من الاحوال ان تكون بديلا عن تعبئة الطاقات العربية كلها فـــي سبيل استرداد فلسطين ، بل امتدادا لها .

ان عرب فلسطين ، اذ يعبئون طاقاتهم من اجــل هــذه الحركة وفي سبيلها ، انما يعبرون عن تصميمهم على ان يكونوا في الخط الاول من الميدان ، وعــن استعدادهم للقيام بجميع المهام التــي تتطلب اعظم التضحيات واشقهــا واقساها .

ولكن مجابهة اسرائيل والقوى الرافدة وراءها تتطلب جميع قوى وطاقات الامة العربية، مستندة بجميع القوى والطاقات التي يمكن استنفارها الى جانبنا في هذا النضال المرير .

اننا لا نتجنب هذا الخطر الا بالمشاركة الفعالة في المسيرة العربية الكبرى ، وما من مكسب آني يعوض عن هـــذا الواجب .

اننا لا نتجنب هذا الخطر الا باخذ المبادرة لتوسيع نطاق العمل الفلسطيني. وذلك بوضع مخطط للمراحل القادمة من هذا العمل . بالاشتراك مع جميع القوى الثورية العربية . يحدد فيه دور عرب فلسطين. وتكون المنظمة من خلاله مسؤولة عن تنفيذ هذا الدور ضمن المخطط الكلي .

ان القوى اللازمة لخوض المعارك والاحتمالات المختلفة ، السياسيــة ، والاقتصادية ، والعسكرية ، العربية ، والدولية ، التي قد تنشا بنتيجة اي تطور في المعركة ، لم تدرس ، ولم يحسب حسابها ، بل ان نوع الاستعداد اللازم. على ضوء الاحتمالات المتوقعة ، لم يدرس دراسة كافية .

ان على المنظمة ان تاخذ جانب المبادرة في الدعوة الى التخطيط العملي ، وتوزيع الادوار ، سواء بالنسبة للمخطط العربي العام لاستعادة فلسطين ، ام بالنسبة للعمل الفلسطيني من ضمن هذا المخطط العام .

الا ان الاندماج في المسيرة السياسية شيء ، واستخدامها لمناورات المواقع شيء، فهذه لا يمكن ان تكون سوى حركة في فراغ ، للوصول الى مواقع عديمة الفائدة. جريا وراء مقام شخصي موهوم، ولا تخدم غرضا سوى الهبوط عن مستوى النضال الحقيقي، ولا تؤدي الا الى الهاء الشعب بالكلام في الفروع ، بدلا من استقطابه للعمل الجدي .

من امتدادات هذا المزلق الخطر ان ينتشر في ارجاء الوطن العربي توهم بان قضية الفلسطينيين وحدهم ، وتصور بين الدول والاقطار العربية بان ما تقدمه من معونة مادية او معنوية لمنظمة التحرير الفلسطينية هو بديل عن تعبئة طاقاتها كلها في سبيل استرداد ارض فلسطين .

ان هذا الخطر واقعي ، بدليل ان هذا الشعور بالذات هو الشعور الذي كان سائدا عام ١٩٤٨ ، حين ارسلت بعض الدول العربية جانبا من قواتها للاشتراك في معركة فلسطين ، متوهمة ان ذلك اكثر مما يطلب منها ، على اعتبار ان عملها هو نصرة للشعب شقيق ودفاع عنه ، وانه يكفي فيه جهد المقل .

في عام ١٩٤٨ لم تكن الدول والبلاد العربية هي المدافعة عن عرب فلسطين ، بل كان عرب فلسطين هم المدافعون عنها. وان الاحداث التي توالت منذ ذلك الحين لتثبت ذلك قطعا ، فاسرائيل عززت عام ١٩٥٦ ارضا عربية هي مصر ، واعلن رئيس وزرائها ضم سيناء الى دولـــة اسرائيل في البرلمان الاسرائيلي يوم ٧ نوفمبر سنة ١٩٥٦ ، واسرائيل تطمع على الاقل في احتلال مصادر مياه الاردن في سوريا ولبنان ، والوصول الى لبنان الى نهر الليطاني حتى جسر القرعون ، وانتزاع جنوب سوريا من خط يمتد من قرية بيت جن بمحاذاة الضفة الشمالية لنهر مغنية حتى الخط الحديدي الحجازي نقطة تقع مسافة عشرين كيلومترا جنوبي دمشق ، ومن ثم جنوبا بمحاذاة الخط الحديدي ، حتى اقصى الحدود الجنوبية وانتزاع جميع الاراضي الاردنية الواقعة الى غربي الخط الحجازي ، وكـــذلك الاقسام الحجازية الواقعة الى غربــي الخط وشمالي مدخل خليج العقبة ، الى جانب سيناء التي اعلن بن جوريون فعلا ضمها الى اسرائيل يوم ٧ نوفمبر سنة ١٩٥٦ اثر العدوان الثلاثي عــلى مصر ، وذلك كله بموجب البرنامج المعلن للحركة الصهيونية العالمية ، والمقدم منذ عام ١٩١٩ بموجب مذكرة رسمية الى مؤتمر الصلح في باريس .

وان طموح عرب فلسطين لاسترداد ارضهم لهو في الوقت نفسه طمــوح للدفاع عن اجزاء غالية من الوطــن العربي ، ولاجتثاث الخطر المريع الذي يتهدد الامة العربية .

في المحيط الدولي

ان التيارات الدولية التي تتجاذب قضية فلسطين تيارات مخيفة ، وواجبنا وسط كل هذه التيارات ان نعرف كيف توجه السفينة نحو اهدافها .

ان قضية فلسطين ، بكافة تعقيداتها تتطلب حشد كل مناصرة ، ومساندة على الصعيد العالمي، وان واجبنا ان نوفر لها مثل هذا الحشد ، وان نعرف اصدقائنا الحقيقيين وان نقبل منهم كل عون وان نستفيد من طاقات دول اللاانحياز ومن كل المساندة التي تقدمها لنا دول المعسكر الاشتراكي وقوى الحرية والتقدم في كل مكان ، الا ان كل الحنكة السياسية لازمة لاستبعاد خطر جعل اسرائيل خطا يفصل بين دول عظمى في نزاعها العالمي. على غرار خطي تقسيم كوريا وفيتنام .

دور منظمة التحرير

مما تقدم يتضح لنا ان دور منظمه التحرير الفلسطينية يتألف من شقين :

● اولا ـ اخذ المبادرة في دعوة جميع القوى الثورية العربية الى وضع مخطط لانقاذ فلسطين ، والتقدم لهذه القــوى بمخطط شامل كامل يكون اساســـا لدراساتها ، على ان يقوم هذا المخطط على تعبئة جميع الطاقات الثورية العربية ، وكل طاقات عربية ممكنة في سبيل استرداد فلسطين ، وان يشترك في تنفيذه اكبر قدر من الطاقات العربية .

● ثانيا ـ ان تعبيء عرب فلسطين تعبئة فعالة كاملة لاداء دور طليعي وبطولي ضمن المخطط العام وان تعودهم في ادائهم الدور المخصص اليهم .

السبق في سد الثغرات الـــتي كانت قائمة في المجالات التي نشات بها .

هذه التنظيمات على نوعين : همـــا التنظيمات المهنية والاختصاصية المختلفة، كاتحاد الطلاب ، واتحاد العمال ، والاتحاد النسائي ، ونقابات المهـــن الحــرة ، ومؤسسات التجار والصناعيين ، مـــن ناحية ، والمنظمات الثورية العاملة في الحقلين السياسي والعسكري من ناحية اخرى .

هذه التنظيمات يجب ان تنال دعم منظمة التحرير المادي والسياسي اينما وجدت ، وان تفقد ، في اي اقليم قد لا تستطيع المنظمة فيه من اقامة تنظيماتها الخاصة لتكون هي التنظيم الشعبي المعبر عن ارادة الشعب الفلسطيني .

● المبدأ الثاني: هو تنظيم القطاعات غير المنظمة من الشعب الفلسطينــــي ، وذلك على اساس تسلسل يبدأ من وحدات القاعدة وهي الوحدات المحلية التي تتكون كل منها من خمسة وعشرين عضوا ، ويجتمع ممثلو هذه الوحدات في مؤتمر للمنطقة الجغرافية التي تجمع الوحدات وينتخبون مكتبا للمنطقة ، ويجتمــع ممثلو المناطق في مؤتمر سنوي للاقليم الذي يقيمون فيـــه (الدولـــة) وينتخبون مكتبا للاقليم ، (راجع تفصلا وتوضيحا لهذا البند في المقال المنشور في هذا العدد حول التنظيم الشعبي)

في التنظيم القيادي

ان هذا التصور الذي يقوم على تعبئة الشعب كله ، للعمل المنظم ، وقلبه في نفس الوقت بجميع افراده الى جيش مقاتل يحتاج الى قدرة قيادية فائقة ، وقــادة مدربين على جميع المستويات ، وتجاوبا مستمرا بين القيادة على جميع مستوياتها وبين الشعب .

فهرم القيادة في اللجنة التنفيذية ـ يجب ان ينبثق عن التنظيم الشعبـــي والجيش الشعبي (الشكل الموضح في مقال التنظيم الشعبي)

اما العمل القيادي ، فلا ينتهي عند انشاء لجنة تنفيذية ، ولا عند انشاء اجهزتها العليا، لجانا، ودوائر، ومكاتب، بل يبتدىء في هذه الاجهزة .

فالاجهزة يمكن بسهولة ان تعمل في فراغ كلي ، اي في انفصام تام عــن الشعب من ناحية ، وبدون اي انتاج للقضية من ناحية اخرى ، بل تدور اعمالها كلها في دائرة داخلية ، لا يحس بها سوى العاملين فيها ، لانها تشغلهم الشاغل ، ومملاء وقتهم ، ومحتـــوى طاقاتهم .

العمل القيادي لا ينجح الا اذا قام على تعبئة الشعب ، بكل طاقاته ، فــي تجاوب تام ودائم معه .

ولتحقيق ذلك يجب ان لا يقتصـــر التسلسل الهرمي للقيادة على القمة . بل يقوم على قاعدة قياديه متفرقة ، ومعباة ، تقوم بالمهمات المحددة لها في من التنظيم الشعبي والجيش الشعبي . ومعنى ذلك تدريب اعداد كبيرة مـــن القادة ، تدريبا مدروسا يتناول اعدادهم عسكريا ، وسياسيا ، وتنظيميا للعمل

متعددة له .

هذه التعبئة هي اساس البناء العسكري، والعمل السياسي ، والجباية الاقتصادية .

وهذه التعبئة هي وسيلة التفاعـــل الدائم بين القيادة والشعب ، في اطار المنظمة ، بل ان التنظيم الشعبي هو التنظيم الذي يجب ان تنبثق عنـــه القيادة ، ليكون معبرا عنها ، او مندمجا بها .

التعبئة الشعبية ليست حك اكتاف مع الملوك والرؤساء ، بل هي اندماج كلي مع الشعب وتجرد كامل لاعداده الحقيقي للمعركة ولقيادته فيها .

من واجبنا ان نسجل هنا ان حصيلة عمل اللجنة التنفيذية في هذا المجال كانت قليلة ، وان الاداء الواقعي لعمل اللجنة التنفيذية ، لم يظهر تنبهاً لهذه النقطة الجوهرية للعمل الفلسطيني ، برغم مطالبة العناصر الثورية الفلسطينية بها ، سواء في داخل اللجنة التنفيذيه او خارجها .

القيادة ـ واجبات اساسية

ان العمل القيادي يتالف من جوانب عديدة ، منها ان تكون القيادة على بينة كاملة من اهداف النضال ، وان تكون قادرة على اختيار الوسائل المناسبــة لتحقيق الاهداف ، وعلى ايصال هــذا الوضوح نفسه الى الشعب ، لان الاندفاع النضالي الشعبي يكون بمقدار وضوح الارتباط الكلي بين الهدف والوسيلة .

ليست القيادة نشر آمال ، بل نشر حقائق، ان عدم مواجهة الشعب بالحقائق، حقائق ضراوة النضال المطلوب ، وضخامة التضحية اللازمه ، والصعوبات الهائلة التي لا بد من مواجهتها اثناء المسيرة ، حقائق الوضع الذي نعاني منه الان في بداية العمل ، والحواجز الكثيرة التي يجب تخطيها للوصول الى مواقع النضال الصحيحة ، عدم المواجهة بهذه الحقائــق تضر ابلغ الضرر ، لان الامال التي لا يمكن تحقيقها في العاجل ، والامال غير المربوطة بخطة محكمة للتعبئة والعمل ، قد تصيب المعنويات اذا طال مـــدى نشرها دون ظهور بوادر تحقيقها .

وعلى ذلك فان من اول واجبات القيادة ان تصدق الشعب ، بمسؤولية واخلاص، وان تربط ربطا كليا بين التصاريــح والخطابة وبين مخطط العمل .

ان القدرة على انشاء الاجهزة السليمة، واكتساب ثقة العاملين بها ، والحصول على اكبر قدر من العمل المثمر منها ، وضمان الاداء الكفوء الفعال فيها ، لمن اهم الواجبات القياديه ، ومن اهــم القياسات لدى كفاءة القيادة واهليتها للعمل المنظم ، المثابر المنتج .

ولكن الفوضى في انتقاء العاملين في هذه الاجهزة وتعيين اشخاص عديدين لنفس المنصب ، وتوسيع الاجهزة بما يتجاوز امكانيات الانتاج الواقعيـــة ، لايجاد توظيف بقصد الترضيات وتحصيل الانصار ، وعدم التقيد بالانظمة واللوائح المقررة ومخالفتها باستمرار ، وعـــدم احكام الصلة بين الاجهزة الاداريـــة والقيادة ، وعدم القدرة على ارسائها على اسس صحيحة من الثقة والتفهــم ، لتشكل مزالق يجب حتما تجنبها ، والا اصابت المعنويات ، بمقدار ما تصيـــب كفاءة العمل ، وتجعل حصيلة النتاجــه هزيلة وغير متناسبة مع الاموال المنفقة على الاجهزة .



ان تعبئة عرب فلسطين يجب ان تكون تعبئة كلية شاملة ، تعبئه معنويه ، وسياسيه ، وعسكرية ، تعبئه قادرة على الحركة السريعة في شتى ابعادها ، السياسية والاقتصادية والعسكريـــة ، تعبئة تتناول كل فلسطيني ، رجلا او امراة ، اينما كان ، وتحدد له دورا ، وتبصره بجميـــع احتمالات المعركة ، وبدوره في كل احتمال .

ليس انشاء الاجهزة واستقطاب عدد من الفلسطينيين للعمل فيها ، بديلا عن هذه التعبئة ، بل صورة مبسره لهـــا .

ان هذه التعبئة يجب ان تقوم عــلى اركان ثلاثه مترابطة كل الترابط ، موحدة العمل والقيادة والارادة :

● اولها التنظيم الشعبي .

● وثانيها التنظيم العسكري .

● وثالثها الاجهزة القيادية المدربة على جميع المستويات ، التي ينتظم فيها الشعب وجيشه ، ويتفاعل معها .

في التنظيم الشعبي

فالتنظيم الشعبي هو الاطار الــذي تنتظم فيه جميع قوى الشعب للعمــل الوطني في كافة المجالات والجبهات .

ويجب ان يقوم هذا التنظيم عـــلى مبدأين رئيسيين :

● المبدأ الاول : هو الاقرار بمختلف انواع التنظيمات القائمة لدى الشعب الفلسطيني ، باعتبارها تعبيرا عن حاجاته وعن ارادته في شتى المجالات ، وباعتبارها وليدا طبيعيا وعفويا تقوى بالتجارب والممارسة ، الى ان اصبح وجودا فعليا لا يمكن انكاره . فضلا عما له من فضل

والاختبار الحقيقي للتنظيم الشعبي هو في مدى تجاوب الشعب معه ومدى قدرته المستمرة على التحريك والتحرك في شتى الاتجاهات . التنظيم الشعبي الحقيقي ليس اسلوب تمثيل ، او مسرح انتخابات ، بل اسلوب تعبئة وتنظيم وعمل .

في التنظيم العسكري

يتكون التنظيم العسكري لشعب فلسطين من قطاعين :

● القوة الضاربة وهـــي الجيش النظامي .

● والقوة الشعبية، وهي تضم جميع القوى الشعبية المعباة للعمل العسكري خارج اطار القوة النظامية الضاربة .

ولهذه القوة الاخيرة اهمية خاصة في تصورنا للتنظيم العسكري ، لانهـــا المعين الذي لا ينضب للقوة العسكرية . والقوة الضخمة التي تتكون من كـــل فلسطيني قادر على حمل السلاح بدون تكلفة باهظة ، رغم وقوفها دائما على قدم الاستعداد ، ولانها قادرة على اكمـــال دور القوات النظامية ، الفلسطينيـــة والعربية ، ولانها بحكم كونها مؤلفة من جميع افراد الشعب القادرين ، لا تقهر بل تستطيع ان تتدافع موجة عارمة اثر موجة عارمة ، مـــن القتـــال والفداء والتضحية .

العدي بالذات ، وتثقيفهم في جميــع نواحي القضية ، وتوزيعهم على جميــع قطاعات الشعب ، ليكونوا اداة انضباط وتدريب ، وتنفيذ .

ان القوة المتفجرة من عشرة الاف من هؤلاء مثلا موزعين على كامل امتـــداد الشعب الفلسطيني ، تزيد عن القوة العسكرية لجيش نظامي صغير ، باهظ الكلفة ، محدود الامكانيات بحكـــم التعريف .

ولكن هذه القوة هي كما قلنا ليست بديلا عن الجيش النظامي ، بل امتداد له ، وعلينا يجب التاكيد لانها الشيء الجديد الذي يضيفه العمل الفلسطيني الى الجهد العربي المشترك لاستعــادة فلسطين .

التعبئة الشعبية ومفهومها

ان تجارب النضال الفلسطيني تعلمنا درسا بصورة يقينيه قاطعه هو ان من الشروط الاساسية للنضال الفلسطيني ان تكون القيادة متفاعلة دائما مـــع الشعب ، وممثلة لجميع القوى الحقيقية فيه ، ومعبرة تعبيرا صادقا عن اهدافه الثورية ، (قادرة في الوقت ذاته على ان تبلور اماله في مخططات مدروسة واستعداده للبذل والتضحية لــي عمل منظم .

وما دامت مهمة منظمة التحريـــر الفلسطينيه ، في نطاق الخطة العامه لاسترداد فلسطين هي تعبئة الشعب الفلسطيني . فان هذه التعبئه تصبح بالنسبه للعمل الفلسطيني هي هذا العمل ذاته ، لا مجرد فرع واحد من فروع

حركة القوميين العرب
قيادة العمل الفلسطيني

هكذا في الأصل

مذكرة المكتب السياسي للقوى الثورية الفلسطينية

قدم المكتب السياسي للقوى الثورية الفلسطينية مذكرة للمجلس الوطني الفلسطيني في القاهرة، شرح فيها رايه بتجربة منظمة التحرير السابقة ، كما شرح مطالبه الاساسية من اجل كيان فلسطيني ثوري ومنظمة تحرير قادرة على تجسيد هذا الكيان، وفيما يلي الرأي الكامل لهذا التجمع الفلسطيني : –

– بعد ارفضاض مؤتمر القمة العربي الاول واقراره بالاجماع انشاء كيان فلسطيني يحمل تبعة النضال الشعبي الفلسطيني تطلعت امال الفلسطينيين عامة الى اليوم الذي يخلق فيه ذلك الكيان . ومع ان الفئات الفلسطينية المنظمة كانت قد شقت طريقها في الكفاح وقطعت فيه اشواطا مختلفة الا انها وجدت في اجماع الدول العربية على اقرار ذلك قفزة امامية بالكفاح الفلسطيني لانه يفتح امامه الافاق الرسمية وامكانياتها المادية والادبية . وبغض النظر عن الطريقة التي دعي بها الى المؤتمر الفلسطيني الاول في القدس في ايار الماضي وعن الجو الذي عقد فيه ذلك المؤتمر ، وبرغم الاخطاء الكبيرة والكثيرة التي ارتكبت انذاك . فان الفئات الفلسطينية التي تشكل من مجموعها المكتب السياسي للقوى الثورية الفلسطينية للعمل الموحد قد وضعت كامل ثقلها داخل المؤتمر وخارجه الى جانب ايجاد منظمة تحرير فلسطينية تستطيع ان تجسد امال الفلسطينيين في تبني قضية التحرير ولقد اشار هذا المكتب في بياناته المتعددة واثناء اتصالاته المتوالية باللجنة التنفيذية رئيسا واعضاء الى الخطى الايجابية الاساسية التي يتوجب على تلك المنظمة ان تنتهجها . كاعتماد التنظيم الشعبي المرتكز على الفئات الثورية الفلسطينية وتنسيقه مع العمل العربي الرسمي المتجسد في المنظمة . واشار كذلك الى وجوب الاعتماد على المخلصين الاكفاء من ابناء فلسطين في بناء كيان هذه المنظمة . ولقد حدد المكتب السياسي في مذكرة تفصيلية قدمت لمؤتمر القمة العربي الثاني في ايلول الماضي . موقفه الايجابي من منظمة التحرير مطالبا الدول العربية بتاييد ودعم المنظمة ماديا وادبيا ما دامت ماضية في تحقيق اهداف الشعب العربي الفلسطيني . وفصل في تلك المذكرة دور منظمة التحرير الفلسطينية في المجالات العسكرية والسياسية والمالية والاعلامية .

ولقد واصل المكتب السياسي اتصالاته باللجنة التنفيذية . رئيسا واعضاء . ناقلا اليهم جميعا مقترحات الفئات الفلسطينية الايجابية وانتقاداتهم البناءة . ثم وجه في الخامس عشر من شباط الماضي مذكرة للمنظمة ضمن فيها بعض تلك المقترحات والانتقادات ومنها :

اولا : الافتقار الى التخطيط المحدد الهادف واتباع السياسة الشوفونية المرتجلة بحيث ان اي فرد من اعضاء اللجنة التنفيذية او موظفي المنظمة او من الجماهير الفلسطينية اينما كانت لا يملك اية رؤية عن عمل المنظمة او ان مثل هذه السياسة . اذا استمرت، خطتها او برامجها العامة في العمل . لن تؤدي الا الى نكسة للامل المعقود على المنظمة والى استمرار في التخبط والضياع .

ثانيا : سياسة تخطي القواعد الاساسية للعمل الفلسطيني وهي الجماهير الفلسطينية وفئاته الثورية المنظمة واهمال التنظيم الشعبي السليم وعدم وضع خطوط مدروسة وواضحة له بحيث اصبح كل موظف وكانه دائرة تنظيم تعمل حسب اجتهاداته الشخصية ، ان وجدت .

ثالثا : اعتماد سياسة التصريحات العفوية والخطب العاطفية لاستقطاب العواطف والتصفيق والدموع بدلا من مجابهة الشعب الفلسطيني بحقائق الامور مهما كانت معقدة ليكون هذا الشعب على مستوى تحديات القضية .

رابعا : سياسة مداراة الواقع العربي في بعض البلدان العربية ومداهنتها حينا والتهديد بفضحها حينا اخر . بحجة امكانية تغيير سياستها بهذا الاسلوب . ان سياسة مثل هذه تؤدي الى تمييع قضية التحرير وتشجع على المساومة عليها والمتاجرة بها . ان من حق الجماهير الفلسطينية المكافحة ان تعرف بوضوح مواقع اقدامها لتحدد بالتالي مواقفها وخطاها باصرار وثبات ودون تردد .

خامسا : اعتماد سياسة الرفاهية والبذخ والاسراف في مكاتب المنظمة ورواتب موظفيها على حساب ما يقدمه شعب فلسطين من عرقه وقوته وما يقدم لهذا الشعب من معونات من اجل التحرير لقد انشئت كل مكاتب المنظمة في افخم مواقع العواصم العربية بدل ان تكون بين خيام اللاجئين . وصرفت الرواتب الضخمة لمديري المكاتب وموظفيها وكانهم سفراء لدول كبرى . ان مثل هذه السياسة ستخلق بين الفلسطينيين طبقة برجوازية تعتاش بوجود منظمة التحرير بدل ان تضحي بالعمل من اجلها .

سادسا : تعيين موظفي منظمة التحرير بناء على علاقات شخصية او عائلية او انتهازية ضمن سياسة الاسترضاء التقليدية وليس على اساس الاخلاص والكفاءة والاختصاص بحيث اصبحت مكاتب المنظمة واجهزتها تضم في معظمها مجموعة من الانتهازيين والوصوليين الذين لا يفهمون من الكفاح والتضحية الا بالقدر الذي يرضي اهواءه ونزواته الخاصة . اما معظم المخلصين منهم فانهم يفتقرون الى التجربة الثورية في العمل الكفاحي .

سابعا : ظهور التناقضات والخلافات داخل اجهزة المنظمة واللجنة التنفيذية واتخاذها طابع الصراع الشخصي . في كثير من الاحيان . ومحاولة جر الفئات الفلسطينية والقطاعات الشعبية الى هذا الصراع وذلك ليس انعكاسا لخلافات الفلسطينيين حول مناهج العمل ولكنه انعكاس للاسس التي اتبعت في تعيين الموظفين وانتقاء اللجنة التنفيذية .

ثامنا : عدم وضع برامج واضحة لعمل مكاتب المنظمة في البلدان المختلفة انعكاسا لافتقار المنظمة للسياسة المركزية المحدده ومحاولة اقناع الجماهير بان ثمة اعمالا لتلك المكاتب ، اذ قام بعضها بتدريب بعض فتيات المدارس كسعفات ميدان والاحتفال – بحضور رجال الصحافة – بهذه المناسبات ، في الوقت الذي لا يوجد فيه جنود مدربون يحتاجون الاسعاف . وقام بعض اخر بحملة لجمع الالبسة القديمة كمونة الشتاء وكان منظمة التحرير جمعية للبر والاحسان والكشافة . ان سياسة مثل هذه تعكس الاسلوب الدعاوي العاجز عن الكفاح في سبيل العمل الجدي .

تاسعا : اتباع رئيس اللجنة التنفيذية واعضاء لجنة التنظيم الشعبي في اللجنة التنفيذية سياسة المجاملة الغير مسؤولة مع فئات المكتب السياسي ومع الفئات الاخرى . دون المحاولة الجادة الى الوصول الى تنسيق يخدم قضية وحدة العمل الفلسطيني ورص صفوفه في الوقت الذي كان من الممكن الاستفادة من تجربة المكتب السياسي وتطويرها ودعمها في سبيل ايجاد اطار قوي محدد لوجهي النضال الفلسطيني الشعبي والرسمي .

وبعد . فان المكتب السياسي لا يهدف من وراء عرض ذلك الا تصحيح هذه الاخطاء ، وتجنب اخطارها حرصا على سلامة المنظمة واتجاه النضال الفلسطيني من اجل التحرير . وهو في الوقت الذي يعلن فيه عن هذا الحرص بكل ايجابية لا متناهية يقرر بان الاخطاء التي تنتج بحسن النية عن تقصير او اهمال او سوء تقدير قد تصل الى درجة الخيانة والاساءة البالغة الى القضية . ولذلك فان الجماهير الفلسطينية وفئاتها المنظمة الواعية لم تعد تقبل الاعذار والمبررات الفلسفية لاي خطا يقع . بل اصبحت قادرة على كشف كل الاخطاء واستئصال مصادرها بكل الوسائل الممكنة حفاظا على المنظمة من كل انحراف .

ولا بد للمكتب السياسي من ان يشير الى بعض الاعمال الايجابية التي قامت بها المنظمة كاعلان التجنيد العام في قطاع غزة وتدريب بعض الشباب في سورية والعراق وضم كتيبة الفدائيين الفلسطينيين في سوريا الى نواة جيش التحرير الفلسطيني . ان هذه الاعمال لا يجب ان تتخذ كستار يحجب عن الجماهير الفلسطينية رؤية الاخطاء . بل يجب ان تكون في حد ذاتها منطلقا الى اعمال اخرى ادق تخطيطا واوسع شمولا بحيث تتناول ابعاد المعركة ضمن اطار الدور الطليعي لشعب فلسطين .

ان المكتب السياسي يستلفت انظار المجلس الوطني الفلسطيني الى ضرورة تقييم دقيق لجملة ما انجزته منظمة التحرير في سنتها الاولى وضرورة محاسبة المسؤولين عنها محاسبة جريئة والتصدي لكل محاولة لبلبلة النضال الشعبي الفلسطيني وذلك من اجل ايجاد كيان فلسطيني ثوري يعرف دوره في المجال الرسمي والشعبي . ومنظمة تحرير قادرة على تجسيد هذا الكيان وحمل اعباء النضال .

مطالب المكتب السياسي

ايجاد لجنة تنفيذية تعتمد القيادة الجماعية والسياسة المركزية الواضحة المحددة الاهداف ضمن دور شعب فلسطين الطليعي واعتماد الفئات الثورية قاعدة شعبية للمنظمة على مختلف مستوياتها وان تعمل منظمة التحرير الفلسطينية في الجامعة العربية وفي القيادة الموحدة على قدم المساواة مع الدول العربية وفي حالة تعذر ذلك تنفرد بسياستها وتكتفي بالتعاون مع الدول العربية التي تقبل مبدا المساواة هذا فانه من المفروض ان يكون دور الفلسطينيين دورا ثانويا تمويهيا في التخطيط لمعركة التحرير .

اننا نعتقد ان الظروف الصعبة المعقدة التي تعيشها المنظمة في بعض الدول العربية توجب عليها بشكل زائد وحيوي ان تعتمد التنظيم الشعبي الفئات الثورية الفلسطينية وان تدعم هذه الفئات في مجالها التنظيمي وان تنسق معها سياستها العامة فيكتمل وجها المعركة الوجه الرسمي كمحصل لامكانات التحرير من الدول العربية والوجه الشعبي كمحصل للقوى الثورية الفلسطينية . والمكتب السياسي يضع تجربته للقيام بهذا الدور الشعبي وما لم يتم ذلك فان الفئات الثورية الفلسطينية ستظل مستقلة بسياستها العامة ولن تشعر بمسؤولياتها كاملة امام المنظمة وستشق طريقها وحدها مما يجزىء العمل الفلسطيني ويحرجه .

اننا حريصون جدا على وجود المنظمة ودعمها حيث انها تتمكن من ابراز الشخصية الفلسطينية وفتح مجالات عسكرية وسياسية لا تقوى عليها الفئات الشعبية في مرحلتها الحاضرة . ولذلك سنظل على دعمنا للمنظمة ومحاولة تطويرها وتثويرها ولكن ما لم تاخذ المنظمة بالملاحظات السابقة وتحقق المطالب الاساسية المذكورة وتتلافى الاخطاء التي اوردناها فسيظل العمل الفلسطيني داخل المنظمة غير مكتمل التاهيل لقيادة شعب فلسطين وستظل صعوبات كثيرة امام الفئات الفلسطينية كان من الممكن تلافيها .

وبعد فان فئات المكتب السياسي . وهي فئات ثورية اعتمدت التنظيم في قيادة شعب فلسطين واعداده ليلعب دوره الاساسي في معركة التحرير وهي تعمل باستمرار للتعاون مع كل الفئات الفلسطينية المخلصة وعلى راسها منظمة التحرير الفلسطينية . والنصر للثوار المكافحين .

المكتب السياسي للقوى الثورية الفلسطينية للعمل الموحد

١ – جبهة التحرير العربية الفلسطينية ٢ – الجبهة الثورية لتحرير فلسطين ٣ – جبهة الفداء ٤ – جبهة التحرير الفلسطينية ت.ف ٦– جبهة التحرير الفلسطينية ح.ت.ف ٦– جبهة التحرير الوطني الفلسطيني ٧– الجبهة القومية للتحرير الفلسطيني ٨ – تكتل الفدائيين الفلسطينيين .

بين اسرائيل والاتحاد السوفياتي

ذكرت جريدة لمرحاب اليهودية الصادرة بتاريخ ٢٣ الجاري انباء مثيرة عن تازم العلاقات بين الاتحاد السوفياتي واسرائيل .

فقد عقد اجتماع في اوديسا حضره السفير الاسرائيلي وجمع من اليهود المقيمين في روسيا وبحث المجتمعون الازمة الناتجة عن اتهام سفير اسرائيل بالتدخل في شئون روسيا الداخلية . وقد اتهم السفير رئيس الطائفة اليهودية ويدعى كورنفلد انه هو الذي يقوم بابلاغ السلطات السوفياتية باخبار الجالية اليهودية في روسيا .

وفي اثناء الاجتماع قام احدهم وقال : – " يجب ان يعلم كل من يسيء الظن بدولة اسرائيل بان الفاشستيين ذبحوا سته ملايين يهودي وقد ظهر بان اسرائيل نسيت هذه السيئة وتسامحت ولولا ذلك لما اقامت علاقات دبلوماسية بينها وبين المانيا الغربية وورثة النازية " .

وتزعم جريدة لمرحاب بان جريدة ازفستيا ذكرت – بان السفير الاسرائيلي اجاب المتكلم بقوله : – " انت فاشستي وليس يهوديا امينا " .

وتذكر الجريدة بان كورنفلد احد المسئولين اليهود في روسيا قدم طلبا الى الحكومة السوفياتية بان تمنع الدبلوماسيين اليهود من ان يتدخلوا بشئون الجالية اليهودية .

وتقول جريدة البوست اليهودية ان هذه هي المرة الثانية التي تبحث فيها جريدة ازفستيا في العلاقات الاسرائيلية مع اليهود في اوديسا خلال سته اسابيع .

وتقول جريدة هابوكر اليهودية بان خلافا وقع بين كورنفلد والسفير الاسرائيلي في موسكو وان سبب الخلاف هو ان السفير الاسرائيلي لم يذهب الى الكنيس للصلاة عندما زار اوديسا .

وتذكر الجريدة بان ناطقا باسم وزارة الخارجية الاسرائيلية رفض ان يعلق على الخلاف القائم بين الاتحاد السوفياتي واسرائيل ولكنه برأ السفير الاسرائيلي في موسكو وزكاه من التهم التي وجهت اليه عن طريق جريدة ازفستيا .

منظمة التحرير هل هي حكومة منفى أم اداة للتعبئة الثورية

اين القيادة القومية المؤهلة لقيادة شعب فلسطين

فيما يلي مقاطع من المحاضرة التي القاها الاستاذ صالح شبل في النادي الثقافي العربي في بيروت

للاستاذ صالح شبل

قبل الدخول فى هذا الحديث الشائك لا بد لنا من توضيح بضع نقاط هامه . لان مثل هذا التوضيح يوفر المناخ المطلوب للشروع فى حديث مسؤول حول منظمه التحرير الفلسطينية وما انجزته هذه المنظمه خلال عام ونيف من تاسيسها .

هذه النقاط هى :

١ – المقياس النهائى للغيرة على المنظمة هو فى مقدار الجهد المصبوب فعلا من اجل انجاحها . وهذا الجهد قد يكون عن طريق الاسهام فى مراكز المسؤوليه فى المنظمه واجهزتها وقد يكون كذلك عن طريق ممارسة النقد الايجابى المسؤول لغرض تطوير المنظمه ودفعها الى الاحسن .

٢ – يجب ان يحصل تمييز قاطع بين المنظمة كهيئة لها شخصية اعتبارية .. وبين المسؤولين فى هذه المنظمة، وبالتالى لا يصح اعتبار اى نقد لسياسات بعض المسؤولين فيها على انه نقد لفكرة وجود المنظمة .

٣ – كافة الظروف . فلسطينيا وعربيا ودوليا، تشكل عناصر ضاغطة تخطف من امام المنظمة الفرص الزمنية الطويلة وتجعل المطلوب منها اكبر بكثير من عمرها البالغ سنة ونيف .

٤ – خلافا لما قد يتصور الكثيرون فان النقد فى هذا الظرف ليس سابقا لاوانه، ذلك ان الصورة النهائية للمنظمة لم تتبلور بعد، وهى الان قيد الدراسة، وبالتالى فان كل نقد مسؤول يمكن ان يؤثر ايجابيا فى الصورة النهائية للمنظمة .

هذه النقاط الاربع تشكل الاطار الذى نتحدث من خلاله عن منظمة التحرير الفلسطينية بعد عام ونصف من تاسيسها .

ماذا انجزت المنظمة ؟

والسؤال الاول الذى يتبادر الى الاذهان هو : ماذا انجزت المنظمة حتى الان ؟

والجواب على ذلك هو ان المنظمه فى نظرنا ، قد انجزت خمس مهمات رئيسية هى :

١ – ايجاد الكيان المعنوى الذى يرمز الى شعب فلسطين .

٢ – وضع الجماهير الفلسطينية فى وضع متحفز وبعث الامل فيها من جديد، بامكان الشروع فى السير على درب العودة المنتصرة .

٣ – ايجاد الجسر الذى يصل جماهير شعب فلسطين بالقوى العربية المتصدية لقضية فلسطين وعلى راسها ج.ع.م

٤ – خلق نواة جيش فلسطين .

٥ – فتح المجال امام احتمالات عديدة لتحريك قضية فلسطين ..

فرصة للنمو

وخلافا لكل راى مكابر، فان ما انجزته منظمة التحرير الفلسطينية خلال سنة ونيف من عمرها . يجعل منها جنينا يملك الفرص العديدة للبقاء والنمو السريع .. وان كان ذلك لا يقيها بالضرورة شر الوقوع فى الاخطاء .

على ان الصراحة فى الحديث عن المنظمة لا يعنى فقط تعداد انجازاتها والتوقف عند هذا الحد . ذلك ان مثل هذا الموقف يحمل معه الكثير من معانى الانقطاع عن الظروف الموضوعية لقضية فلسطين .

عامل الزمن

وكل حديث عن فلسطين غير مرتبط بالزمن، واهمية عامل الزمن حديث لا قيمه له على الاطلاق .. فالتقييم العلمى لاى انجاز على الساحة الفلسطينيه مرتبط من حيث قيمته النهائيه بعامل الزمن .

فما يعتبر انجازا هاما فى عام ١٩٦٥ قد يصبح عملا تافها لا قيمة له اذا هو انجز فى عام ١٩٦٧ . مثال واحد على ذلك : تجنيد مائة الف مقاتل لو حدث عام ١٩٤٨ لكان فى اطاره الزمنى انذاك انجازا ضخما ولكانت له نتائجه العسكرية الحاسمة اما اليوم وفى عام ١٩٦٥ وبعد تضخم التعداد البشرى للعدو، فان هذا الرقم من المقاتلين لم يعد كافيا للحسم العسكرى فاصبح الحديث اليوم عن تجنيد مليون او مليونى مقاتل عربى . هذا الادراك لعامل الزمن، وعلاقته بمصير القضية الفلسطينية، يجب ان يكون المنطلق الذى نحكم من خلاله على انجازات منظمة التحرير الفلسطينية . ولكى لا يكون حديثنا عن عامل الزمن مجردا وبدون مدلولات عملية وجب علينا الايضاح والتحديد وربما الغوص فى بعض التفاصيل .

اسرائيل والقنبلة الذريه

ا اسرائيل تسير فعلا نحو امتلاك القنبلة الذرية . والتقديرات تشير الى ان مفاعل " ديمونا " سيصبح [illegible]

فى حالة التشغيل الفعلى خلال عام ١٩٦٧ او ١٩٦٨ على ابعد تقدير . ومعنى ذلك انه سيكون بوسع اسرائيل الحصول على ما يكفى من البلوتونيوم لصنع قنبلة ذرية واحدة بعد عام من تاريخ التشغيل الفعلى .

قنبلة اسرائيل وميزان القوى

الواقع ان هذا الموضوع، على خطورته القصوى، لم ياخذ من تفكيرنا نحن العرب الشيء الكثير حتى الان، ان الفترة التى تفصلنا عن عام ١٩٦٩ فترة حرجة وحاسمة . واذا كان امتلاك اسرائيل وحدها للسلاح الذرى معناه رضوخنا للابتزاز الصهيونى . واندحارنا امامه . وسيطرة اليهود على المزيد من الاراضى العربية فان امتلاكنا نحن لقنبلة ذريه مقابلة سينقل الصراع العربى الاسرائيلى الى صعيد جديد هو صعيد التوازن الذرى وما يرافقه من تعقيدات دولية عديدة .

بعد هذا العرض السريع لاحتمالات تطور الوضع بيننا وبين العدو خلال السنوات القليلة القادمة ، نعود مجددا للحديث عن منظمة التحرير الفلسطينية .

والاستطراد السابق كان لهدفين هامين : الهدف الاول رسم الصورة الواقعية للقضية الفلسطينية فى السنوات الخمس القادمة . والهدف الثانى اعطاء المبرر لقولنا السابق من ان الظروف جميعا تخطف الفرص الزمنية من امام منظمة التحرير .

وهنا يكمن السر فى الحاحنا على ضروره الاسراع فى تطوير المنظمه وبنائها على اسس ثورية .

وطالما ان هذا الحديث هو فى اساسه حديث صريح فلا داعى للتحفظ او التلميح .

المنظمه على مفترق طرق

المنظمة تقف اليوم، وبعد عام واحد فقط من تاسيسها على مفرق للطرق هناك من يدفع المنظمه لكى تصبح " حكومة فى المنفى " تملك الاجهزه والدوائر والاختام .. ولكنها لا تملك حق القسر على احد . شعب فلسطين يرفض هذا الشكل من اساسه لانه فى النهايه صوره متجدده لكابوس قديم اسمه " حكومه عموم فلسطين " .

وهناك، فى المنظمه وخارجها من يريد للمنظمه ان تتطور لتصبح اداة للحشد والتعبئه الثوريه . يتصورها منظمه من الجماهير والبهاء يتصورها الاداة التى ستجند جماهير شعب فلسطين ليوم المعركه، ولذلك فهو يرفض نمطا معينا من التصرفات التى لا تعدو كونها جزءا من تاريخ [illegible] .

٥ – تصور معين لما سيكون عليه دور جيش فلسطين فى حرب التحرير وأثر ذلك على طريقة تشكيل الجيش وتجهيزه وتدريبه .

وسنشرح المقصود بعناصر الازمة هذه واحده واحده مساهمة منا فى انضاج الحوار حول افضل السبل لتطوير المنظمة والخروج بها من ازمتها الراهنة :

– ما هى الصور المطروحة لمنظمه التحرير ؟

الصوره الاولى التى يبدو ان بعض كبار المسؤولين عن المنظمه يميلون الى الاخذ بها هى اقرب الى شكل " الحكومه المؤقته " منها الى شكل المنظمه الثورية . وانصافا لهؤلاء المسؤولين نقول ان روح مؤتمرى القمة كانت تفرض ضمنا مثل هذا الشكل، لانه الشكل الذى كان يضمن موافقة اجماعية من كافة الحكومات العربية على قيام المنظمه .

اذن فالصوره الاولى للمنظمه وهى الصورة التى يبدو ان بعض كبار المسؤولين فى المنظمة يدفعون باتجاهها هى بعيده تماما عن الشكل الثورى القادر على تجنيد الجماهير وحشدها وانما نرجو ونامل ان لا نجرح بصراحتنا احدا حين نقول ان " حكومه عموم فلسطين " كانت تجربه كافيه على ذلك الدرب الخاطىء ولسنا مفروضا فى شعب فلسطين ان ياخذ الدرس مرتين لكى يدرك ان منظمه تقوم على ذلك النمط ليست قادره [illegible]

[illegible] ولا مؤهله للدور التاريخى الذى ينتظرها .

صورة اخرى للمنظمه

ولكن ما هى الصوره المقابلة المطروحة للمنظمة ؟ ما هى بالتحديد وجهة النظر الاخرى ؟

وجهة النظر هذه هى باختصار وجهة نظر القوى الثوريه الفلسطينية من اجهزه وافراد غير منظمين وهى تقول ان الطريق الوحيد المفتوح امام شعب فلسطين هو طريق كافة الشعوب المغلوبة على امرها . طريق التنظيم الثورى الصارم والقادر عند صدور الاوامر اليه على ان يشهر السلاح ويخوض المعركة .

المهمة التي تواجهنا الان هي انشاء الجهاز الثوري الفلسطيني المتفرع والقادر على تنظيم الجماهير وحشد طاقاتها كاملة ، وتدريبها على الطاعة والنظام . واقامة نظام حازم من الضبط والربط يكفل اطاعة المراتب الدنيا من التنظيم للمراتب العليا ، على ان تتركز المسؤولية فى قيادة مركزية منتخبة وفق اصول واضحة ويكون لهذه القيادة اجماعية حق التحرك او عدمه .

ما هو الموقف الان . ولا فائدة مطلقا من تجاهل ابعاد الازمة الراهنة ونتائجها .

عناصر الازمه

والبحث فى الازمة يبدأ بشرح عناصرها الرئيسية وهى :

١ – اهم عناصر الازمه تكمن فى كيفية تصور كل فريق لمنظمة التحرير . ومن اختلاف التصور تنبع كافة التناقضات الاخرى .

٢ – بعيدا عن المشاعر الشخصية والعواطف فانه يتعذر على من لم يمارس بالعمل الثورى ان يشرف منفردا على تجربه ثورية بهذا الحجم وبهذا الوزن التاريخى .

٣ – فى غياب القيادة الطبيعية لشعب فلسطين تلك القياده التى تصقلها الثورات وتبرزها الاحداث . لا توجد صيغة افضل من الصيغه التمثيلية " بشكل او باخر " لانها وحدها التى تحمل طابع المشروعيه فى غياب القياده الطبيعيه .

٤ – ان العامل الحاسم الذى يقرر شكل المنظمه واسلوب نشاطها هو نوع المهمه المناطه بها، ولا قيمه لمنظمه لا تخدم المهمه التى خلقت من اجلها .

المهمة ، باختصار ، هي تحويل شعب فلسطين من شعب يلبس السواد ويسكن الخيام ، الى شعب يرتدي كله لباس الميدان ويحمل السلاح .

– من يستطيع القيام بمهمه التنظيم الثورى لشعب فلسطين ؟

الحل المنطقي والسليم يتكون من شقين مترابطين : –

(ا) ان تشكل الحركات الثورية الفلسطينية العامود الفقري للتنظيم الثوري ، بعد ان تندمج كلها في تنظيم واحد ، او بعد ان تخضع اطاراتها لقيادة مركزية او لقيادة مشتركة .

(ب) مزيد من الاعتماد على النقابات والاتحادات التي تشكل الروابط الطبيعية بين المنظمة وقطاعات واسعة متحركة من شعب فلسطين ، مع تقديم المزيد من هذه النقابات والاتحادات بعد نجاح تجربة الاتحادات .

وكما ان منظمة التحرير اذا خلقت لخدمة هدف هو تحرير فلسطين ، فان سائر الحركات الثورية الفلسطينية هي بدورها ادوات لخدمة نفس هذا الهدف ، وان اختلفت في تصورها للطريق المؤدي اليه في بعض الاحيان . واذا كان تعدد الاحزاب والمؤسسات في بعض المجتمعات المستقرة والمتقدمة ظاهرة صحية ، فانها على صعيد العمل الفلسطيني مضيعة للجهد وانصراف عن العمل الاساسي الا وهو تجنيد شعب فلسطين استعدادا لمعركة التحرير .

فالحركات الثورية الفلسطينية هي، حكما ، اسيرة لميكانيكية معينة في انتقاء الاعضاء وتدريبهم وتثقيفهم .. وهي بالتالي غير قادرة على احتضان الجماهير الفلسطينية الواسعة ضمن اطاراتها الخاصة ، بالسرعة المطلوبة ، دون ان تفقد الكثير من مزاياها التقليدية .

ومن ناحية اخرى ، فان منظمة التحرير الفلسطينية ليست قادرة بدورها ، على خلق عامود فقري لها يجعلها قادرة خلال وقت قصير ، على تنظيم الجماهير الفلسطينية وضبطها .

اذن فالالتحام فيما بين الحركات الثورية اولا ، ومن ثم انضوائها بشكلها الموحد تحت راية منظمة التحرير هو الحل العملي في الظروف الراهنة . وذلك اذا ما تحقق سينقل مجمل قضية التنظيم الجماهيري الى مرحلة اكثر تقدما وثورية من وضع المنظمة الراهن ومن الاوضاع الخاصة للحركات الثورية كلا منها على حدة .



كتاب لابدّ لكل فلسطيني قراءته





احمد بهاء الدين

بقلم
احمد بهاء الدين
عرض
الياس سحاب

مراجعة كتاب « اسرائيليات »

« اسرائيليات » ، لاحمد بهاء الدين هو محاولة للارتفاع الى مستوى المعركة عن طريق الالمام بكل زوايا وابعاد اسرائيل ، وهذا الالمام في رايي هو اول خطوة في طريق النصر .. يبقى بعده ، بل ومعه جنبا الى جنب ، ان نرتفع بعزيمتنا النضالية الى مستوى ادراكنا لحقيقة القضية ..

١ - مدخل الى اسرائيل

لقد بقينا سنوات ننسب اصول النكبة الى وعد بلفور .. دون ان نعلم ان وعد بلفور لم ينزل على اليهود من السماء ، كما نزل عليهم المن في صحراء سيناء وان بلفور اساسا لم يكن ليفهم بالحركة الصهيونية لو لم تدفعه هي دفعا الى ذلك ، بالعمل الدائب الذكي الصبور ...

لقد بقينا سنوات ننسب قيام دولة اسرائيل الى اعتراف ترومان السريع بها ، وضغطه على عدد اخر من الدول للاعتراف بها ، دون ان نعلم ان ترومان نفسه ، في عام ١٩٤٣ ، اي قبل ان يفعل ما فعله بخمس سنوات كان بعيدا عن الصهيونية بل وكان - حسب مذكراته - يضيق ذرعا بالضغط الذي تمارسه عليه الصهيونية. ومع ذلك فقد حولته الصهيونية في عام ١٩٤٨ الى اكبر نصير لها ، في احرج وادق لحظات حياتها .

الفصل الاول من هذا الكتاب يتطرق لكل هذه القضايا التي تعودنا عادة ان نبسطها وناخذها على علاتها ، وقد اعتمد احمد بهاء الدين فيه على كتاب بعنوان « مدخل الى اسرائيل » من وضع مؤلف اميركي اسمه « آلن تيلور » ، وقيمة هذا الكتاب - كما يقول الاستاذ بهاء الدين - هو انه درس خطير للعرب يفتح عيونهم على ما يدور في هذا العالم من تيارات تحتية ومن اساليب في العمل السياسي ....

والكتاب يكشف كما يقول مؤلفه آلن تيلور - عن جذور الصهيونية كحركة سياسية لم يكن الدين فيها الا ستارا وحجة لم تستعمل الا لانها السلاح الاقوى في يد الحركة السياسية ...

هذه هي الحقيقة الاولى ، اما الحقيقة الثانية التي يذكرها الكتاب فهي ان اسرائيل لم تقم مصادفة ، بل نتيجة الجهد المخطط المدروس الذي بذلته الحركة الصهيونية . ويذكر المؤلف كذلك انه كان في البدء حركتان صهيونيتان : صهيونية ثقافية ، وصهيونية سياسية ، كانت الاخيرة منصرفة الى اسباغ صفة القومية السياسية على اليهود باقامة دولة لهم في اي مكان على الارض (فلسطين او غيرها) ، مما يثبت ان فكرة « العودة الى ارض الميعاد » ليست في اساس الحركة الصهيونية السياسية ، بل هي ورقة رابحة ظهرت فيما بعد .

انطلقت الحركة الصهيونية من حادث هام وقع في روسيا حيث شنت السلطات القيصرية حملة ذبح جماعية على اليهود اثر اغتيال القيصر اسكندر الثاني سنة ١٨٨١ ، فاندفع اليهود يهاجرون من روسيا الى اوروبا واميركا.. وهاجر في هذه الموجة ثلاثة الاف يهودي الى فلسطين في اول دفعة من الهجرة اليهودية ، حيث اقاموا في عام ١٨٨٢ مستعمرة « ريشون ليتزيون » بالقرب من يافا ... .

ونشات بعد ذلك بعض الحركات اليهودية ، الى ان جاء تيودور هرتزل ، اليهودي المجري ، يمسك بهذه الحركات ويحولها الى نواة الحركة الصهيونية العالمية ... .

بدا هرتزل عمله باصدار كتاب يدعو فيه الى تجميع اليهود في دولة تقام تحت اشراف بريطانيا اما في الارجنتين او في فلسطين .. وعلى اساس هذه الدعوة عقد اول مؤتمر صهيوني في آب (اغسطس) سنة ١٨٩٧ ، في مدينة بال بسويسرا .

في هذا المؤتمر تحدد هدف الحركه الصهيونية واسلوبها :

● **الهدف** : اقامة دولة يهودية في ايه بقعة من الارض (ومن المستحسن ان تكون هذه البقعة فلسطين) .

● **الاسلوب** : ١ - تشجيع القيام بحركة هجرة منظمة واسعة النطاق الى فلسطين .

٢ - الحصول على اعتراف دولي بشرعية هذا التوطن في فلسطين .

٣ - انشاء منظمة دائمة لضم صفوف يهود العالم اجمع وراء القضية الصهيونية ...

● **خطة العمل** : هرتزل ثم ويزمان

هرتزل : بدا هرتزل خطته في السعي وراء الاقوياء ، تلك الخطة التي مرت بالمانيا ، ثم تركيا ، ثم انجلترا ، ثم اميركا ..

كان اول اتصال له بغليوم الثاني ، امبراطور المانيا في سنة ١٨٩٨ ، عندما كان الامبراطور يقوم بجولة في الامبراطورية العثمانية ، فاقترح عليه اقامة شركة يهودية لاستثمار الاراضي في فلسطين تحت اشراف المانيا . وبعد ان طارد هرتزل الامبراطور في جولته وتمكن من مقابلته مرة ثانية ، رفض غليوم الثاني الاقتراح .. فانتقل الى الباب العالي ، حيث عرض مساعدة اليهود المالية للامبراطورية العثمانية مقابل السماح لهم بالهجرة الى فلسطين، ولكن السلطان رفض ذلك ، فقرر هرتزل الانتقال بخطته الى انجلترا ..

وعندما تعقدت الامور بانجلترا بشان فلسطين ، اتفق هرتزل مع الحكومة البريطانية على اقامة الوطن القومي اليهودي في اوغندا ، الا ان المؤتمر الصهيوني لم يتحمس للفكرة كثيرا . ومات هرتزل في عام ١٩٠٥ ، قبل ان يبت بالامر نهائيا .. .

وايزمان : قبل نهاية عام ١٩٠٥ ، كان المؤتمر الصهيوني قد قرر بالاغلبية ان تكون فلسطين هي الهدف النهائي للوطن القومي اليهودي .. ومنذ ذلك الحين ، وحتى سنة ١٩١٤ - مطلع الحرب العالمية الاولى - كان ١٢ الف يهودي قد هاجروا الى فلسطين .

بدأ وايزمن نشاطه على صعيد دولي ، فقد هاجر هذا الكيمائي الروسي الى لندن سنة ١٩٠٤ ، وحقق فيها اول نجاح بتمكين عرى الصداقة مع اللورد بلفور ، الذي لم يكن في الحكم آنذاك ، ثم مع سكوت رئيس تحرير المانشستر غارديان ، الذي راح بواسطته يقصد الرجال المرشحين لشغل مراكز سياسية هامة ، فكان يقوي عرى الصداقة معهم قبل ان تلمع اسماؤهم .

وكانت ذروة نجاح وايزمان عندما علم - وهو الكيمائي النابغ - ان لصنع مادة الاسيتون - التي تدخل انجلترا بحاجة الى اختراع طريقة في صناعة المتفجرات - بكميات ضخمة وتكاليف قليلة .. فوضع وايزمان كل خبرته تحت تصرف لويد جورج ، رئيس لجنة المجهود الحربي آنذاك . ونجح وايزمان - بمجهوده الفردي - في مدى عام واحد بايجاد الحل الكيمائي المطلوب لمشكلة الاسيتون ، ومعلوم ان لويد جورج ، الذي اسدى له وايزمان هذه الخدمة ، قد اصبح فيما بعد ، وفي ادق الظروف واحرجها، رئيسا للوزراء ...

ومن الشخصيات الهامة الاخرى التي اصطادها وايزمان - قبل ان تلمع كثيرا - مارك سايكس ، الذي اشترك فيما بعد مع جورج بيكو في صياغة المعاهدة المشهورة باسم سايكس بيكو والتي قسمت الدول العربية في منطقتي الانتداب الفرنسي والبريطاني.. هذا الرجل ، وقبل ان يصل الى هذا المركز الحساس ، كان وايزمان قد اقتنصه عندما كان مساعدا لوزير الحربية البريطانية ، وكانت منطقة الشرق الاوسط من ضمن اختصاصه ، فسلط عليه وايزمان الصهيوني البريطاني موسى جستر ، الذي اعترف سايكس فيما بعد انه هو الذي حوله الى نصير للصهيونية .

اما وسيلة الضغط على سايكس فكانت اقناعه ان يهود بريطانيا ، باستطاعتهم التوسط لدى يهود اميركا، للضغط على حكومة اميركا لدخول الحرب العالمية الثانية الى جانب بريطانيا ..

وهكذا كانت الشبكات الصهيونية تنصب هنا وهناك ، بتؤدة وصبر ودهاء ، لياتي اليوم الذي تؤدي فيه دورا جماعيا منسقا متكاملا ..

في سنة ١٩١٦ ، ترأس لويد جورج الحكومة البريطانية ، وعين بلفور وزيرا لخارجية بريطانيا ، فبدأت الصهيونية تحصد حصيلة ما زرعته.. وكان وعد بلفور اينع الثمار المقطوفة .. .

وفي اثناء الحرب العالمية الثانية ، كان من الواضح ان اميركا اصبحت مركز الثقل في العالم الغربي ، فتحول وايزمان اليها ... لم يكن الطريق مفروشا كله بالزهور ، رغم انتشار النفوذ الصهيوني في اميركا في حدود معينة آنذاك ...

فشل وايزمان سنة اربعين في استمالة روزفلت عندما قابله لاول مرة .. ولما فشل في مقابلته للمرة الثانية سنة ١٩٤١ ، كان النشاط الصهيوني الدائب لا يضيع الوقت سدى ، فاستمال وزير الخارجية ، الذي بدا يشارك وايزمان في عملية تطويق روزفلت .

ولم يات عام ١٩٤٢ ، حتى كان روزفلت هو المحتاج الى وايزمان ، فقد ارسل يستدعيه خصيصا للمساعدة في الابحاث العلمية التي كانت جارية لانتاج المطاط الصناعي .. وهكذا ، للمرة الثانية ، يسخر وايزمان خبرته الكيمائية الرئيسية لاغراض الضغط الصهيوني السياسي ... فقد تمكن خلال السنة التي عمل فيها في اميركا من مقابلة روزفلت ، ولكن دون ان يتمكن من زحزحته عن موقفه ، الذي كان متاثرا بمصالح اميركا البترولية في السعودية .. وبدا الصهيونيون في اميركا يشنون حملة تخويف وتهديد ضد روزفلت ، ولكنه ما لبث ان مات ليخلفه ترومان .. ..

وبدات فورا الحملة الصهيونية لاستمالة ترومان ، وذلك بواسطة اصحاب النفوذ منهم والاصدقاء .

وفي سنة ١٩٤٥ ، اثمرت الحملة ، فوقف ترومان يطالب رئيس وزراء بريطانيا علنا بالسماح لمئة الف مهاجر يهودي بالاستيطان في فلسطين.. وهكذا نرى كيف ان الصهيونية كانت تستعمل نفوذها في اميركا للضغط على بريطانيا ، ونفوذها في بريطانيا للضغط على اميركا .. .

ولما وصلت القضية الفلسطينية الى الامم المتحدة عام ١٩٤٧ ، كان البيت الابيض هدفا لضغط صهيوني بلغ من الخطورة والوقاحة حدا ازعج ترومان نفسه ، فلقد قال في مذكراته : « الحقيقة هي ان الضغط الذي وقع على الامم المتحدة في ذلك الوقت لم يكن له مثيل قط ، وان البيت الابيض تعرض لضغط في نفس الوقت لا اظن انه تعرض لمثله من قبل ... ان اصرار والحاح الزعماء الصهيونيين الذي تحركه دوافع سياسية مصحوبة بالتهديدات ، قد ضايقني وازعجني حقا » ..

ووصل الضيق بترومان من الضغط الصهيوني - هكذا يقول المؤلف الاميركي - حدا جعله بعد صدور قرار التقسيم يرفض مقابلة اي مندوب صهيوني ، وبالفعل رفض مقابلة وايزمان في اذار سنة ١٩٤٨ ، ولكن احد كبار الصهيونيين الاميركيين فاجاه بزيارة ضغط عليه خلالها لمقابلة وايزمان ، فرضخ ترومان ، وكانت حصيلة هذه المقابلة اعتراف اميركا باسرائيل ، بعد احدى عشرة دقيقة من اعلان قيامها ..

٢ - مناقشات اسرائيلية :

يعالج هذا الفصل المجتمع اليهودي في العالم . ويناقش الاكذوبة الكبرى التي تقول ان وجود دولة اسرائيل يحل مشكلة اليهود في انحاء العالم ، ويبين اضطهاد اليهود ، يفتعله اليهود انفسهم في كثير من الاحيان ، ويسببونه في الاحيان الاخرى بسبب اصرارهم على عدم الاندماج باي مجتمع، مما ادى الى ان يكون لكل يهودي في العالم ولاءين : ولاء للدولة التي يقيم فيها - وغالبا جدا ما يكون هذا الولاء كاذبا ومسخرا لمصلحة الصهيونية العالمية - ، وولاء للمجتمع الصهيوني الذي تجسد بعد عام ١٩٤٨ في دولة اسرائيل ... .

لذلك نرى بن غوريون يقول : ان اسرائيل ليس لها في العالم غير حليف وفي واحد ، هو الشعب اليهودي .. ان اسرائيل هي الدولة الوحيدة في العالم التي ليس لها اقارب ... سواء من ناحية الدين او اللغة او الاصل ..

ومن هنا ايضا فان الهدف الثاني للصهيونية هو تجميع كل يهود العالم في دولة اسرائيل الممتدة من النيل الى الفرات ، وليس هذا شعارا نظريا يطلق في الهواء ، او جملة عاطفية يتغنى بها الصهاينة ، بل هو مبدا اساسي في الحركه الصهيونية ... .

يفضح بن غوريون بنفسه كون الصهيونية حركة سياسية ، وليست حركه دينيه ، فهو يؤكد ان الحركه الصهيونية تضم يهودا متدينين ويهودا غير متدينين ، بل ويهودا ملحدين .

وقد اكدت غولدا ماير على الصفات التي حددها بن غوريون للصهيوني، فقالت : « بعد قيام دولة صهيون لا يمكن ان يكون صهيونيا الا ذلك الذي يحمل حقائبه وياتي على الفور » ...

من هنا نستطيع ان نفهم اصرار الحركة الصهيونيه على تغذية حركات الاضطهاد ضد اليهود في العالم ، واثارة هذه الحركات كلما همدت ، وذلك حتى لا يؤدي همودها الى تفشي شعور الاطمئنان بين صفوف اليهود حيثما يعيشون .

وقد قبض في اكثر من مناسبة على يهود يقومون بانفسهم برسم شارة النازية على الجدران لاثارة نزعة اضطهاد اليهود في كل مكان تخبو فيه هذه النزعة ..

من هنا نرى ان قيام دولة اسرائيل واستمرارها لا بد وان يكونا ضد حرية الفكر والدين، والمعتقد في اي بلد يعيش فيه اليهود ، حتى لا يؤدي ذلك الى تخفيف حماسهم للسفر الى اسرائيل والاستيطان فيها .. .

٣ - اسرائيل والماء :

اليهودي تقليديا ليس فلاحا ، هذا ما يقوله التاريخ ، وهذا ما تؤكده الدراسة التاريخية التي قام بها المؤرخ اليهودي « روفائيل ماهلر » حيث يبين ان اليهود حيث تجمعوا ، اتجهوا الى الاعمال المصرفية والتجارية ، حتى انه يعزو الجذور الحقيقية لاضطهاد اليهود في كل مكان ، الى اسباب اقتصادية ، اهمها تمركز المقدرات المالية في ايدي اليهود حيثما وجدوا ، وهو يعتقد ان موجة اضطهاد اليهود قد تهب في الولايات المتحدة الاميركية بسبب هذا الوضع .. .

غير ان الحركة الصهيونية منذ انشاء اسرائيل ، بل قبل ذلك بكثير، ادركت ان لا شيء غير الزراعة والفلاحة يرسخ جذور الانسان في الارض التي يعيش عليها ، وهذا هو سبب توزع اليهود الذين هاجروا والذين يهاجرون الى فلسطين على المزارع الجماعية .. فلرض ممارسة الزراعة على اليهود هو قرار سياسي ، وليس قرارا اقتصاديا .. فالكيبوتز الاسرائيلي (اي المزرعة الجماعية) هو حسب نظامه وحدة زراعية وعسكرية في الوقت نفسه .. لذلك زرعت حدود اسرائيل مع الجوار العربي بالمزارع الجماعية حتى تساعد الجيش في حماية مئات الكيلومترات من الحدود ..

نفس هذه النظرة السياسيه العسكرية الى دور الزراعيه والمزارع الجماعية ، هي من اهم الدوافع وراء تفكير اسرائيل بتحويل مياه نهر الاردن ...

الا ان بحثا علميا دقيقا لاختصاصي يهودي فرنسي اسمه جوزف كلاتزمان يؤكد ان طريق الاكتفاء المائي في اسرائيل هو طريق مسدود ، حتى لو تمت بنجاح عمليات تحويل مياه نهر الاردن .. فتزايد عدد السكان سيمتص كل الزيادات ، بل ان هذا التزايد سيجعل كمية الماء المخصصة للزراعة في عام ١٩٨٠ (اي عندما يفترض ان تكون مياه الاردن قد تحولت الى اسرائيل) تنقص مليون متر مكعب عما هي عليه الان ... وهذا هو سبب استماتة اسرائيل مع اميركا في مشاريع تحويل مياه البحر الى مياه عذبة ، ومشاريع المطر الاصطناعي ..

٤ - طوبى للخائفين

وهذا هو عنوان روايه للكاتبه الاسرائيلية يا ئيل دايان - ابنة موشي دايان رئيس الاركان الاسرائيلي السابق - ويقدم احمد بهاء الدين من تلخيص الروايه وعرضها ، ان يبين كيف يعترف الصهيونيون انفسهم في ادبهم بالتمزق النفسي الذي يخلقه عند اليهودي وضعه غير الطبيعي في اسرائيل. والقصة تبدا قبل انشاء دولة اسرائيل وتحكي قصة جيلين متتابعين من اليهود. وتبرز عملية الصراع بين مفاهيم الجيل اليهودي الذي كان يعيش نفسه تائها قبل رجوعه الى اسرائيل ، والجيل الذي يملك ارض فلسطين الان بقوة الاغتصاب ، والذي اماتت فيه روح الاغتصاب هذه الشعور بالقلق الدائم من امكانية هجوم عربي ينقض في ايه لحظة لاسترداد فلسطين ، اماتت فيه هذه الروح وهذا الشعور كل احساس انساني ، وكل عاطفة بشريه طبيعية..

ويلخص الاستاذ بهاء الدين مغزى الرواية الصهيونية بالتاكيد على ان الجيل الجديد في اسرائيل هو ايضا تائه . فالجيل القديم ، ويكاد هذا الجيل يعترف بنفسه ان انشاء دولة اسرائيل لم يكن - بالنسبة له - حلا للمشكلة ، ولكنه كان على العكس تماما بدايه مشكله هائله ، مشكلة تتلخص في عبارة : الى اين ؟



٥ - سارتر ومشكلة اليهودي

وقع سارتر في اسر صداقاته المعروفه مع بعض المفكرين اليهود ، عندما كون نظرته عن المشكلة اليهودية، وكذلك وقع اسير عقدة الذنب الاوروبيه من اضطهاد اليهود ، خاصة وان امه المانيه ..

يتصدى مؤلف « اسرائيليات » لمناقشة نظريه سارتر في المشكلة اليهودية ، التي ضمنها في كتاب اسمه « عدو السامية ... واليهودي » ..

يتساءل سارتر في كتابه : « ما الذي يجعل اليهود رغم توزعهم على مختلف بقاع الارض ، وحدة واحدة ؟ هل هو الجنس ؟ ابدا - يقول سارتر - لان القرف شائع بين اليهودي الروسي واليهودي اليمني ... هل هي اللغة؟ ابدا للاسباب نفسها ... هل هي وحدة التاريخ ؟.. ابدا لان التاريخ اليهودي كوحدة قد اندثر منذ الفي عام ... وهنا يقول سارتر - مرتكزا على نظرته الفلسفية للانسان الذي لا يحدد هويته الا الموقف الذي يقف فيه - ان وحدة الموقف هي التي تجعل اليهود يتماسكون ، وحدة موقف المجتمعات البشرية في كل مكان منهم .. فكل يهودي في كل مجتمع يشعر بانه ملعون منبوذ ، ووحدة الموقف هذه توحد صفهم ، مهما تباعدت المسافات .

وهنا يتصدى احمد بهاء الدين لنظرية سارتر فيتهمها بالمغالاة، والبعد عن الواقع لسببين :

● السبب الاول مغالاة سارتر في حصر مسؤولية اضطهاد اليهود بالمجتمعات التي يعيشون فيها .واسقاط كل مسؤولية عن اليهود انفسهم ...

● السبب الثاني والاهم : اهمال سارتر كليا للموقف العنصري الذي يقفه اليهود انفسهم من شعوب العالم اجمع - والشعب العربي خاصة - في حركتهم الصهيونية . فسارتر لم يذكر الحركة الصهيونيه في كتابه عن اليهود الا في خمسه اسطر فقط ، مع ان الصهيونية العنصرية هي الوجه الحديث لليهود ، كما تجسد موقفهم الموحد من الانسانية عموما ... وهذا ما يجعل احمد بهاء الدين يسمح لنفسه باتهام مفكر كسارتر بالانقلاب بالموضوعية الى ضدها حيثما وقف من اليهود في الحديث عن مشكلتهم موقف محامي الدفاع الذي يهتم بابراز كل ما هو لمصلحة موكله ، ويخفي ما ليس في صالحه .. بغض النظر عن الحقيقه الكاملة .. كل دراسه لليهودية لا تضم بين فصولها دراسة للحركة الصهيونية ، تعتبر دراسة ناقصة ومتحيزة الى حد كبير .. .

٦ - مذكرات بن غوريون :

وبن غوريون هو الحلقة الثالثه في سلسلة الافراد اللامعين في الحركة الصهيونية العالمية بعد هرتزل ووايزمان، وقد كتب مذكراته لا كمؤرخ ، او سياسي متقاعد ، بل كسياسي معتكف يريد العودة الى الميدان ، لذلك فان الحقائق التي اخفاها لمداراة مصالحه السياسية ، اهم من الحقائق التي اظهرها .. .

ويفضح المؤلف كيف ان بن غوريون حاول ان يصور الخلافات العابرة بين انجلترا والحركة الصهيونية ، وكانها عداء من انجلترا لهذه الحركة ، مع ان الواقع يثبت العكس تماما ... وما تعنت انجلترا في بعض اللحظات العابرة بوجه الصهيونية ، الا لشعورها في تلك اللحظات بان الحركة الصهيونية تتخطى السياسة البريطانية، وتتخطى دورها كاداة في يد هذه السياسة .

٧ - حرب السويس

يعتمد احمد بهاء الدين في هذا الفصل على كتابين الاول بعنوان « السويس سري جدا » من تاليف مشال بارزوهار ، وهو اسرائيلي كان يدرس في فرنسا ، واستعان في تاليفه بوثائق اسرائيلية وفرنسية ، من بينها وثائق السفارة الاسرائيلية في باريس.. قيمة الكتاب انه يكشف البراعة التي كانت تلعب بها الصهيونية بالدوائر الفرنسية ، عن طريق سيطرتها على وزارة الدفاع الفرنسية ، وذلك بالضرب على وتر حساس جدا ، هو ضرورة القضاء على نظام عبد الناصر ، للقضاء بالتالي على الثورة الجزائرية .. مما كان يثير حماس العسكريين الفرنسيين الذين كانوا يرون ان لا مفر لانقاذ الهيبة العسكرية الفرنسية من نصر ساحق ونهائي على ثورة الجزائر ...

اما الكتاب الثاني فهو بعنوان « دالاس والسويس » لمؤلف اميركي اسمه هيرمان فينر يعطف على الحركة الصهيونية ويحقد على دالاس لاعتقاده بان تردد اميركا في دعم حملة السويس دعما علنيا هو الذي ادى الى فشل الحملة..

اهم ما يكشفه الكتاب الاول هو ان انجلترا كانت تريد خوض المعركة مع اسرائيل وفرنسا ، ولكن شرط ان تبقى شراكتها لاسرائيل في المعركة خفية لعدم الاحراج .. ويروي الكتاب كيف ان بريطانيا استطاعت ان تحافظ على سرية شراكتها لاسرائيل حتى ما قبل المعركه بيومين ... اما من جهة فرنسا فيفضح الكتاب بكل وضوح اشراكها مع اسرائيل وانغماسها في الشراكة حتى اذنيها لدرجة ارسال طائرات مقاتلة لها بالمجان ، ثم ارسال اسراب جوية فرنسية مع طياريها للمساعدة ، وقوات برية اشتركت في الحرب البرية في صحراء سيناء - بل ان الكتاب يكشف ان ثلاث مدمرات فرنسية هي التي اسرت المدمرة المصرية « ابراهيم الاول » .. ولعل ابشع ما يكشف عنه الكتاب من دور فرنسا في المعركة هو مكاتب وزارة الدفاع الفرنسية تحت تصرف شمعون بيرس - وكيل وزارة الدفاع الاسرائيلي حاليا - بكل ابنيتها ومنشاتها ومعداتها .. .

اما الكتاب الثاني فاهم ما فيه انه يكشف عن طبيعة ردود الفعل التي خلقها اول تمرد عربي على الارادات الاستعمارية ، وهو تاميم قناة السويس ردا على سحب اميركا عرض تمويل السد العالي .

ويروي الكتاب كيف ان دالاس خاطب سفير مصر في واشنطن بكل استعلاء وازدراء وهو يبلغه قرار سحب العرض الاميركي ، ويقول له : اذهبوا وابحثوا عن قرض لكم في موسكو .. .

ويصف الكتاب انه لما قام آلن دالاس - رئيس المخابرات الاميركيه وشقيق جون فوستر دالاس - بابلاغه نبا تاميم قناة السويس ، اعتبر دالاس الخبر اكبر صدمة في حياته وبقي لفترة طويلة ممتقع الوجه ...

ويعود احمد بهاء الدين للكتاب الفرنسي فينقل عنه اعتراف المؤلف في اخر الكتاب ، وبعد تحليل التناقضات في داخل الحلف الفرنسي - البريطاني - الاسرائيلي ، بان الغزو قد ولد ميتا وان المنتصر الحقيقي والوحيد كان عبد الناصر الذي خرج من المعركة ، في راي المؤلف الاسرائيلي ، زعيما للعالم الثالث الذي يضم اسيا وافريقيا واميركا اللاتينية .. .

٨ - الصهيونية والنازية

يكشف المؤلف في هذا الفصل كيف اننا نحن العرب الذين ندفع الان ثمن الغزو الصهيوني ، لم نضطهد اليهود يوما . ولم يكن لنا بالتالي يد في نشاة الحركة الصهيونية ، وكيف ان الحركة نشات في اوروبا من جراء الاضطهاد الذي مارسته بعض دولها على اليهود ثم انتقلت الينا بالغزو .. فكان كل دورنا في المشكلة التي لا علاقة لنا بها من قريب او بعيد ، اننا دفعنا نحن الثمن » ..

اما الاساس البعيد لاضطهاد اليهود في اوروبا فهو ديني ، لان اليهود في نظر الدين المسيحي هم احفاد قتلة المسيح ... ويرى المؤرخ اليهودي الفرنسي جول ايزاك اثر هذا الشعور على العلاقات بين المسيحيين واليهود في الحياة اليومية ، في المدرسة والبيت والعمل ..

الا ان تطور الحركة اليهودية الى حركة صهيونية سياسية عنصرية تعتبر اليهود ارقى شعوب العالم ، كان من البديهي ان يخلق اسباب الاصطدام بينها وبين اي حركة عنصرية اخرى تعتبر شعبها هي الاخرى ارقى شعوب الارض . .

من هنا بدا الصدام بين الصهيونية والنازية .

٩ - وثيقة تبرئة اليهود

يقول الاستاذ بهاء الدين ان لقضية تبرئة اليهود من دم المسيح راويتان :

- الزاوية الاولى في مصلحتنا لان دفع الاجيال اليهودية كلها بدم المسيح كان كما راينا من اهم اسباب الاضطهاد الذي تعرض له اليهود في المجتمعات الاوروبية ، مما ادى بقوة الضغط الى نشوء الحركة الصهيونية . لذلك فان ازالة هذا الدمغ تزيد من فرص امتصاص المجتمعات الاوروبية للكتل اليهودية التي تعيش فيها ...

- اما الزاوية الثانية فتقول ان الموضوع ليس بهذه البساطة المثالية - كما يقول المؤلف - فاسرائيل تمارس، حيث تعوزها الحيلة ، لعبة عقدة الذنب ، تماما كما تفعل مع الشعب الالماني بعقدة ذنبه لنازي.. فحسابات كل الشعوب التي ابادت منها النازيه الملايين قد اغلقت بانتهاء الحرب وانكسار المانيا . الا حساب اليهود ، فقد ظل مفتوحا حتى يومنا هذا ، وبعد مرور عشرين سنة على انتهاء الحرب .

اما علاقة عقدة الذنب بقضية تبرئه اليهود من دم المسيح فتتلخص في ان استاذا يهوديا في علم التاريخ والعلوم السياسية قد وضع كتابا ضمنه وثائق هامة تؤكد تعامل الكنيسة في عهد البابا بيوس الثاني عشر مع حكومه هتلر ، وذلك لاعتقاد الكنيسة بانه ما دام حكم هتلر قد ابعد الحزب الشيوعي الملحد عن تسلم الحكم في المانيا ، حليفها الطبيعي ... وتضيف الوثائق انه كان للبابا في صفوف الكرادلة والاساقفة من يؤيده في هذه السياسة ومن يعارضه ..

اما اللعبة التي تحاول اسرائيل ممارستها فهي التهديد بنشر اسماء الكرادلة والاساقفة الذين كانوا يؤيدون الحكم النازي ، وكثير منهم اصبح اليوم في مراكز كبيرة مسؤولة، وذلك لدمغ الكنيسة بالعنصرية ، اذا لم يوافق المجمع المسكوني المقبل على تصديق وثيقة التبرئة .

الا ان ما يهمنا نحن العرب من كل هذه القضية - رغم تحمسنا لانهاء كل نزعة عنصريه - هو اننا دفعنا ثمن اضطهاد اوروبا لليهود قطعة غالية من ارضنا في فلسطين ، ويريدون منا الان ان ندفع ثمن رفع اوروبا الاضطهاد عن اليهود ، سياسه تدعم مركز الدوله المصطنعة التي تحتل وطننا ، تلك القوة التي ستمنحها لاسرائيل وثيقة تبرئه اليهود في حال اقرارها نهائيا .. ..

١٠ - ايبان والقومية العربية

آبا ايبان ، نائب رئيس وزراء اسرائيل حاليا ، هو يهودي فلسطيني : يجيد اللغة العربية ومتعمق بادابها . يقوم عادة بترجمة اعمال توفيق الحكيم وطه حسين الى اللغة العبرية .. يتناول الاستاذ بهاء الدين في هذا الفصل كتابا وضعه أبا ايبان عن القومية العربية ، قيمة الكتاب انه يوضح الزاوية التي ينظر منها اليهود الينا .. .

يقول ابا ايبان ان العرب سلبيون يتصرفون انطلاقا من مرارة يشعرون بها ، ترجع الى ثلاث حلقات من التوتر :

- توتر علاقات العرب بعضهم البعض . ..
- توتر علاقاتهم بالغرب
- توتر علاقاتهم باسرائيل ..

تحت الحلقة الاولى يهاجم ابا ايبان عنصرين هامين في حياة العرب الحديثة: الوحدة ، والانظمة التقدمية.. فيحاول عبثا ان يبني بواسطة امثلة تاريخية يزور تفسيراتها ان العرب كانوا دائما منفصلين ، وانهم لم يتوحدوا مرة الا تحت الضغط العسكري . وهو بذلك يفضح خوف اسرائيل من قيام دولة الوحدة العربية . ثم يهاجم الانظمة التقدمية - التي بغيرها - تبنى الوحدة فيقول ان هذه الانظمة تحاول ضم الدول العربية بالقوة تحت لواء الوحدة ، ثم يدافع عن الرجعية العربية فيقول ان القانون الدولي يحميها - حتى ولو كانت رجعية - من سيطرة الدول العربية التقدمية عليها .

وتحت الحلقة الثانية يحاول ايبان ان يقنع الغرب انه حتى لو زالت اسرائيل ، فان علاقات العرب بالغرب ستظل موتورة ، لان هناك شعورا سلبيا عربيا من المرارة تجاه الغرب .

وتحت الحلقة الثالثة يحاول ايبان ان يصور القومية العربية بانها عنصرية، بدليل انها لا تريد لغيرها من القوميات - كالقومية اليهودية مثلا - ما تريده لنفسها .

ويدحض احمد بهاء الدين اولا وجود قومية يهودية ، فاليهودية دين ... ثم ان القوميه العربية لا يعقل ان تنسبهم لاية قومية اخرى تحتل قطعة من ارضها لتقيم فيها ، وذلك لا علاقة له مطلقا بالشعور العنصري .. .

ويمضي الاستاذ بهاء الدين في تعليقه فيقول :

الحضارة الغربية هي التي ارسلت نابليون ، وهي التي ارسلت اسرائيل، لنفس الاهداف الاستعمارية .. فكيف قابلنا الزحف الصهيوني ؟

كان العرب يخجلون من مقابلة مندوبي الدول الشيوعية في الامم المتحدة لاقناعهم بالحق العربي ... كانت كل الطبقات الحاكمة العربية لا تخرج عن دائرة بريطانيا ولا ترى سوى شمسها .. كان كل الجهد العربي المبذول من اجل فلسطين لا يتعدى رجاء الانجليز ، ومقارضتهم ، والغضب منهم يوما ، لمهادنتهم يوما اخر .. كانت اوروبا كلها تبيعنا يوما فيوما ..ونحن نزيد التصاقا بها يوما بعد يوم الى ان جاءت المرحلة الجديدة ، تعلن بزوغ شمس حقيقية للحضارة العربية ،فانطلق التيار الثوري العربي يحرر الارادة العربية - عسكريا-اقتصاديا-سياسيا ، بحيث لم تعد ارادتنا في مواجهة اسرائيل متوقفة على رغبة الغرب ..

يقول الاستاذ بهاء الدين ، كل هذا لم يتم بخطبة عنترية ولا بمذكرة قدمت للامم المتحدة ، بل بثورة اجتماعية هدمت في اكثر من جزء من الوطن العربي الهياكل الرجعية التي قادتنا الى الهزيمة سنة ١٩٤٨ .

هذه الهياكل الرجعية التي هي رمز تخلفنا القديم، نكتشف اليوم ان استمرار تخلفنا ضروري لبقائها.. ولكن استمرار تخلفنا ضروري ايضا لبقاء اسرائيل .. ان التخلف هو الشيء الوحيد الذي يضمن لاسرائيل ان تبقى في ارضنا الى الابد .

ان اقامة مجتمع سليم عصري متحضر هي المعركة الجديدة التي تحسم معركة هذه الاقدار المتصادفة في مداها الطويل ....